الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري

– ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي أنموذجا –

مذكّرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:
هدى ورغي

إشراف:
د/ سامية كعوان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ عبد الحميد معيفي	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد – الطارف	رئيسًا
د/ سامية كعوان	أستاذ محاضر – ب–	الشاذلي بن جديد – الطارف	مشرفًا ومقررًا
د/ زهية سعدالي	أستاذ محاضر– ب–	الشاذلي بن جديد – الطارف	مناقشًا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(سورة طه، الآية 114)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

و بفضله تحل البركات، والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين

نشكر الله الذي منّ علينا بنعمة العلم، ويسر لنا سبل البحث ووفقنا إلى ما يرضاه من صالح القول والعمل.

كما أتقدم بأخلص عبارات الشكر إلى الأستاذة الفاضلة التي أشرفت على هذا البحث وقدّمت لنا كل الدعم

أستاذتي "سامية كعوان"

أشكر أعضاء لجنة المناقشة على عناء قراءة هذا البحث، وأشكر كل من قدّم لنا لنا يد العون.

مقدمة

مقدمة

يزخر الشعر الشعبي الجزائري بالكثير من المواضيع التي تعكس العناصر الثقافية والتراثية للمجتمع الجزائري، كما تعبّر عن خصائص الذاكرة الشعبية، ومن بين هذه المواضيع نجد موضوع القيم بمختلف أنواعها خاصة القيم الإنسانية التي تمثل جانبا معنويا مهما من بناء الشخصية الإسلامية، كونها مستمدة من ديننا الحنيف. وهي تحمل في طياتها تجارب الحياة اليومية، فالحب والمسامحة والصبر والحرية وغيرها من القيم إن تحققت وسمت الحياة الاجتماعية بالاستقرار والترابط.

وللقيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري أهداف متعددة أهمها ترسيخ هذه القيم، لذلك اخترنا القيم الإنسانية موضوعا لبحثنا المعنون بـ: "**القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري – ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي أنموذجا** – وقد طرحنا من خلاله الإشكالية التالية: ما هي تجليات القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي؟

وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات وهي:

– ما هو مفهوم الشعر الشعبي الجزائري؟

– ما هي أنواع الشعر الشعبي الجزائري وما خصائصه؟

– ما هو مفهوم القيم الإنسانية وما تجلياتها في الشعر الشعبي الجزائري؟

– كيف تجلت القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي؟

وكان وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسبابا متعددة، منها ما هو ذاتي ويتمثل ذلك في حبنا للبحث في هذا الموضوع، وبالتالي السعي إلى اكتساب المعارف المتعلقة بالشعر الشعبي، ورصد أهم القيم في ديوان الخيال الرمزي، ومنها ما هو موضوعي ويتمثل في محاولة دعم الدراسات الشعبية بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، وبالتالي أردنا تقديم إضافة إلى الدراسات المتعلقة بالأدب الشعبي لما له من قيمة علمية وثقافية.

وتهدف الدراسة إلى معرفة تجليات القيم الإنسانية في ديوان الخيال الرمزي، ولقد استدعت الإجابة على التساؤلات المطروحة خطة تمثلت في:

- مقدمة من خلالها مهدنا للموضوع وقدمنا إشكالية بحثنا.

- فصلين، الفصل الأول عنوانه: الشعر الشعبي الجزائري – المفهوم، الأنواع، الخصائص، والقيم– تطرقنا فيه إلى:

- الشعر الشعبي الجزائري– المفهوم، الأنواع، والخصائص– من خلال مفهوم الشعر الشعبي الجزائري، أنواع الشعر الشعبي الجزائري، خصائص الشعر الشعبي الجزائري

- القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري من خلال: مفهوم القيم الإنسانية، نماذج من القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي" تطرقنا فيه إلى: قيمة الحب، قيمة الخير، قيمة الحرية، قيمة التضامن والوحدة، قيمة حسن الضيافة والكرم، قيمة المسامحة، قيمة الصدق، قيمة قول الحق، قيمة الصبر.

- خاتمة قدمنا فيها نتائج بحثنا.

- ملحق تمثل في التعريف بالشاعر وصورة لغلاف الديوان.

وأما منهج الدراسة فقد اعتمدنا المنهج الموضوعاتي لأنه يتناسب مع طبيعة موضوع البحث. واعتمدنا على مصدر وهو ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي، ومجموعة من المراجع أهمها: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح لنصيرة ريلي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق لمحمد سعيدي، الشعر الشعبي العربي لحسين نصّار، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، الرائد لمسعود جبران.

وبالنسبة للدراسات السابقة فلم نعثر على دراسة تناولت القيم الإنسانية في ديوان الخيال الرمزي لعلي لميزي وإنما الدراسات التي عثرنا عليها كانت تخص الشعر الشعبي الجزائري.

وبحثنا المتواضع كأي بحث لا يخلو من الصعوبات فمن الصعوبات التي واجهتنا، ضيق الوقت وقلة المراجع.

وفي النهاية بعد الشكر لله، أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة **سامية كعوان** التي رافقتنا خلال فترة البحث بتوجيهاتها القيمة وقدّمت لنا كل الدعم فكانت سندا لنا، وأنارت لنا سبل البحث.

الفصل الأول:

الشعر الشعبي الجزائري – المفهوم، الأنواع، الخصائص، والقيم –

الفصل الأول:

الشعر الشعبي الجزائري – المفهوم، الأنواع، الخصائص، والقيم–

أولاً الشعر الشعبي الجزائري– المفهوم، الأنواع، والخصائص–

1– مفهوم الشعر الشعبي الجزائري

2– أنواع الشعر الشعبي الجزائري

3– خصائص الشعر الشعبي الجزائري

ثانياً– القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري

1– مفهوم القيم الإنسانية

2– نماذج من القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري.

يعد الشعر الشعبي فن من الفنون التي عرفتها الشعوب العربية، وهذا الشعر يحمل الكثير من الحقائق التي تصوّر لنا تجارب الحياة، فقد تغنى الشعراء في الجزائر بكل ما مثّل جزءا من تجاربهم اليومية، منتجين أشعارا شعبية، وكانت القيم الإنسانية موضوعا مهما من موضوعات شعرهم، ولمعرفة أهم القيم الإنسانية التي حفل بها الشعر الشعبي الجزائري لا بدّ أن نقف عند مفهومه، أنواعه، وخصائصه مع تقديم بعض النماذج التي تتجلى فيها القيم الإنسانية.

أولا: الشعر الشعبي الجزائري– المفهوم، الأنواع، والخصائص–

1– مفهوم الشعر الشعبي الجزائري

1– 1– مفهوم الشعر لغة واصطلاحا

– الشعر لغة:

وردت لفظة الشعر ومشتقاتها في الكثير من المعاجم العربية ومنها:

في لسان العرب لابن منضور نجد: "الشعرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية"[1] ، كما ورد: "والجمع أشعارٌ، وقائله شاعرٌ"[2]

وكذلك نجد: "ويقال شَعَرتُ لفلان أي قلت له شعرا؛ وأنشد:

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج4، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص410.

[2] المرجع نفسه، ص 409.

شعرت لكم لمَّا تَبَيَّنتُ فَضلَكُمْ

على غَيْرِ كُمْ ، ما سائِرُ النّاسِ يَشْعُرُ "[1]

في معجم الوسيط نجد: "(الشعر): كلام موزون مُقفى قصدا"[2]

كما ورد: "(شعر) فلان: – شعرا: قال الشعر، ويقال: شعر له: قال له شِعْرًا"[3]

وفي مختار الصحاح نجد: "والشّعرُ واحدُ الأشعارِ، وجمع (الشاعرِ شُعراءُ)"[4]

ومما سبق يتضح أن المفهوم اللغوي للشعر في المعاجم العربية يتفق في كونه كلام يختلف عن النثر من حيث الوزن والقافية، فالشعر قول يتقيد بالوزن والقافية، يسمى قائله شاعرا، وليس كل الناس بإمكانها قوله.

- **الشعر اصطلاحا:**

تعدد المفهوم الاصطلاحي للشعر ويعود ذلك إلى تطور خصائص الشعر عبر العصور، وبالتالي فقد شهدت الدراسات النقدية تطورا في تحديد هذ المفهوم، فإن كان وجود الوزن والقافية هو ما يحدد ماهية الشعر كما رأينا في التعريف اللغوي، فإن التجديد في الشعر ترافق بتجديد في مفهومه. وعليه فعند القدامى نجد ابن طباطبا يرى أنّ الشعر: " كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما يخص به من النظم الذي إن عُدلِ جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص409.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، ط3، (د، ت، ط)، ص305.

[3] المرجع السابق: ص305.

[4] محمد بن أبي ببكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، (د، ط)،1986 ، ص143.

صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به"[1]

فالشعر عند ابن طباطبا نظم يختلف عن النثر، ميزانه العروض عند من فقد الطبع والسليقة في نضمه.

والشعر صناعة عند الجاحظ فقد قال في كتاب الحيوان: "فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنسٌ من التصوير"[2]

أما عن مفهوم الشعر من حيث علاقته باللفظ والمعنى فقد تطرّق له النقد العربي القديم، واختلفت المواقف ومن ذلك نجد موقف ابن قتيبة حيث يتضح عند ابن قتيبة أنه أربعة أضرب:

منه ما يجمع بين اللفظ والمعنى في قوله:

"ضربٌ منه حَسُنَ لفظه وجاد معناه"[3].

أي أن الشعر عند ابن قتيبة يتطلب حُسن الألفاظ وجودة المعاني.

ومنه ما يعتمد حسن المعنى في قول:

"وضرب منه حَسن معناه وحلا فإن أنت فتشته لم تجد هناك فائدة"[4]

وهذا الضرب يرتكز على حسن المعنى، ولا يقدم فائدة.

---

[1] ابن طباطبا: عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص9.

[2] الجاحظ: الحيوان ج3، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965، ص132.

[3] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص64.

[4] المرجع نفسه ص66.

ومنه ما يغلب عليه المعنى في قوله:

"وضرب منه جاد معناه وقَصُرت ألفاظ"[1]

أي انه من الشعر ما يتميز بجودة المعنى ولكن ألفاظه قصرت.

ومنه ما افتقد المعنى واللفظ في قوله:

" وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه"[2]

فجودة الشعر تعتمد على عدم التفريط في أي جانب من جوانب اللفظ والمعنى.

يرى عز الدين إسماعيل أن الشعر تعبير أدبي موغل في القدم، وأنه أول الصور التعبيرية "فالشعر هو الصورة الأدبية الأولى التي ظهرت في حياة الإنسان منذ العصور الأولى"[3].

يتجاوز أدونيس المفهوم التقليدي للشعر بقوله: "«الشعر هو الكلام الموزون المقفى» عبارة تشوّه الشعر. فهي العلامة والشاهد على المحدودية والانغلاق، وهي إلى ذلك معيار يناقض الطبيعة الشعرية العربية ذاتها. فهذه الطبيعة عفوية، فطرية، انبثاقية"[4].

حيث رأى أن التقيد بالوزن والقافية يقابل تقييد عفوية وفطرية الطبيعة الشعرية وبالتالي يرى ضرورة حضور جوانب تختلف عن الشكل التقليدي ليتواكب مفهوم الشعر مع طبيعته المتجددة وتتضح هنا رؤيته لتحديد مفهوم يتجاوز المفهوم التقليدي، وذلك في قوله: "إن الشعر صار فنًا، أي أصبح لدى الشاعر، بالإضافة إلى هاجس التعبير

[1] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص67.

[2] المرجع نفسه، ص69.

[3] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه – دراسة ونقد–، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2013، ص75.

[4] أدونيس : مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979، ص 108.

هاجس جديد هو كيفية التعبير. فلم يعد الشاعر «يقبل كل ما يناجيه به طبعه». ومنها أن الشعر صار نظرًا في الحقائق أي صار موقفا"[1].

ومن المقاييس التي يراها أدونيس مهمة في تحديد مفهوم الشعر اللغة، "هذا يعني بتعبير آخر، أن طريقة استخدام اللغة مقياس أساسي في التمييز بين الشعر والنثر، فحيث نحيد باللغة عن طريقتها العادية في التعبير والدلالة، ونضيف إلى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشة، يكون ما نكتبه شعرا، والصورة من أهم العناصر في هذا المقياس. فأينما ظهرت الصورة تظهر معها حالة جديدة وغير عادية من استخدام اللغة"[2]

يمكن القول أن الشعر كلام يختلف عن النثر من حيث الخصائص الفنية، وقد اختلف مفهومه عند الشعراء والناقدين القدامى والمحدثين، وذلك من حيث التقيد بالوزن الخليلي والتحرر منه، فالشعر المعاصر لا يمكنه التعبير عن قضايا العصر بمفهومه التقليدي ومن هذا نستخلص أن ماهية الشعر ترتبط بمضمونه وقضياه وأهدافه.

1-2 – مفهوم الشعبي:

الشعبي صفة للشعب، والشعب لغة هو: "الجماعة الكبيرة ترجع لأبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة. و–الجماعة من الناس، تخضع لنظام اجتماعيّ واحد. و–الجماعة تتكلم لسانًا واحدًا.(ج) شعوب"[3] فالشعبي لفظة تعبر عن الانتساب للشعب، ويعرف محمد سعيدي الشعبي بقوله: "الشّعبي هو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشّعبية تعني أنها من إنتاج الشعب، أو أنها ملك الشعب"[4].

[1] أدونيس: مقدمة للشعر العربي، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص 112، ص 113.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص503.

[4] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، (د، ط)، 1998، ص9.

و يقول حسين النصّار: "لا أظن أحداً يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه فالأدب الشعبي إذن هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه، ويمثل تفكيره، ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية."[1]، إذا يرتبط مفهوم الشعر بمضمونه وهدفه، وبالتعبير عن قضايا المجتمع.

يجد الباحث في مجال الشعر الشعبي صعوبة تتعلق باختلاف المصطلحات الدالة عليه، ومن ذلك نجد أن "الشعر الشعبي، وهو الذي يسميه البعض بالزجل والملحون، ويسميه بعض المشارقة بالشعر النبطي"[2] إلا أن أغلب الدارسين يستعملون مصطلح الشعر الشعبي.

وبذلك يكون الشعر الشعبي الجزائري ينطبق على نتاج ما كتبه شعراء الجزائر من شعر، استمد لغته ومضمونه من الطبقة الشعبية عبر مختلف العصور.

2- أنواع الشعر الشعبي الجزائري

يجد الباحث في أنواع الشعر الشعبي صعوبة في تحديدها بدقة وذلك لتعدد المصطلحات والتقسيمات، وهذا الاختلاف نجده حتى في نشأته لقد اختلفت الآراء حول نشأة الشعر الشعبي الجزائري هناك من رأى "بأن الشعر الشعبي الجزائري قد بدأ مع الفتح الإسلامي للجزائر فحين وصل العرب إلى شمال إفريقيا بدؤوا بنشر ثقافتهم ولغتهم

[1] حسين نصّار: الشعر الشعبي العربي، منشورات لبنان إقرأ، ط2، 1980، ، ص11.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص310.

وإبداعهم الأول ألا وهو الشعر"[1]. ويرى البعض مثل العربي دحو ومحمد المرزوقي أن الشعر الشعبي كان بعد الحملة الهلالية على الجزائر.[2]

والشعر الشعبي الجزائري أنواع مختلفة، تشير الدراسات أن منه ما هو بدوي ومنه ما هو مدني كما حدث هذا بالنسبة لتقسيم أنواع الأدب الشعبي اعتمادا على المكان، يقول حسين نصّار: "وربما كان من الطرق التي تيسر لنا النظر إلى المشكلة في وضوح ودون لبس أن نقسم الأدب الذي نصدره إلى قسمين: أدب فصيح، وأدب عامي. ثم نقسم هذا الأدب الأخير « الأدب العامي» إلى فرعين: أدب القرية وأدب المدينة، فإذا أردنا أن نطلق عبارة الأدب الشعبي، فأجدر بنا أن نطلقها على أدب القرية"[3].

وحسب ما نجد في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله فإن الأسكندر جولي الذي قام بدراسة للشعر الشعبي الجزائري في الجنوب قسمه إلى أنواع "ومن هذه الأنواع: الزغوية، والنِّم(بكسر النون)، والمدح، والقول(بضم القاف المعقودة)، والهجوة، والقطّاعة (بشد الطاء) ... والعيدي ... والغناء"[4]. مما يدل على تنوع الشعر الشعبي الجزائري وتعدد خصائصه.

وأورد أبو القاسم سعد الله تعريفات هذه الأنواع استنادا لدراسة الكسندر جولي، اتبعناها في ذكر أنواع الشعر الشعبي وهي:

[1] حياة مستاري: الشعر الشعبي العربي – الجذور والمفاهيم–، ع18، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1– الجزائر، جوان 2017، ص79.

[2] انظر، حياة مستاري: الشعر الشعبي العربي– الجذور والمفاهيم،– ص79.

[3] حسين نصّار: الشعر الشعبي العربي، ص15.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص306.

النِّم: غناء يختص بالتعبير الذاتي أي مناجاة الذات، و"هو المناجاة أو حديث النفس والغناء الذاتي بصوت منخفض كشعر الحب"[1].

القول: هو شعر لا يكون طويلا، فهو "شعر قصير ينشد بتنغيم موقّع وهو ليس غناء حقيقيا"[2].

القطّاعة: شعر غنائي، "وهو نوع من الزغوية أو غناء الطريق – الحداء –، وهو شعر يرتجله الشعراء في الغالب للتغلب على طول الطريق"[3].

ونلاحظ هنا أن هذا النوع يرتبط بنشأة الشعر الشعبي العربي بصفة عامة، لقد استدل الباحثون في تحديد نشأة الشعر الشعبي العربي بالحُداء كنغمة رافقت قوافل الرحلات العربية في ذلك العصر، "فالحذاء – فيما يقال – أقدم أنواع الشعر، والغناء، التي توصل إليها العربي"[4].

وهو ما يدل على أن الشعر الشعبي ظهر عند العرب قديما، كما يدل على أن للشعر عندهم قيمة من حيث وظيفته في التعبير عن مشاعرهم، والتغلب على حالات القلق والضجر، وذلك يعود لطبيعة الشعر الذي يمتاز بنغماته وإيقاعه الخفيف المختلف عن النثر.

كما نجد أن تعريف الحُداء يكون بلفظة "الغناء" وبالتالي فإن القطاعة إن كانت شعر غنائي فهي من طبيعة الحداء، ومن التعاريف التي تؤكد غنائية الحداء ما نجده في قول شوقي ضيف:

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 317.

[2] المرجع نفسه، ص316.

[3] المرجع نفسه، ص317.

[4] حسين نصّار: الشعر الشعبي العربي، ص71.

"والذي كان غناء شعبيًّا يشدو به العرب في أسفارهم"[1].

فالقطاعة نوع من الغناء الذي يمتاز بالقدم، يمكن القول أنها تأخذ خصائصها من الحداء الذي اعتبره الباحثون غناء.

العيدي: وهو نوع من الشعر الشعبي يتميز بموضوعه المختص بالحروب والأعراش، "وهو شعر الحرب والأعراش"[2].

الهجوة: نسبة إلى الغرض الشعري، و"هي الهجاء المعروف في الشعر العربي"[3] والذي "كان فناً شعبياً في الجاهلية"[4].

الغناء: الغناء نوع من أنواع الشعر الشعبي الجزائري، و"هو الشعر المرفوق بصوت آلة الطرب"[5].

ونلاحظ أن هذه الأنواع تمتاز بالاختلاف في موضوعها وغرضها، وطولها.

أما الباحثة نصيرة ريلي فقد قسمت الشعر الشعبي الجزائري إلى:

- الشعر البدوي
- الشعر الحضري

ومن البدوي: القول، والنِّم والقطّاعة والرثوة أو المرثية.

ومن الحضري: الحوزي، والحوفي وهو:

---

[1] شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، در المعارف، القاهرة، ط11، (د، ت، ط)، ص43.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص316.

[3] المرجع نفسه، ص 316.

[4] حسين نصّار: الشعر الشعبي العربي، ص4.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص316.

"شعر شعبي غنائي مصحوب بالموسيقى تؤديه النساء دون الرجال، تختص به مدينة تلمسان دون غيرها من المدن الجزائرية الأخرى"[1]، والبوقالة و:"هي أشعار رباعية ذات مضمون غزلي مجهولة المؤلف، تمارسها النساء في الجلسات الرمضانية"[2].

ويبقى الشعر الشعبي الجزائري يحتاج إلى دراسة تختص بتصنيفه.

3- خصائص الشعر الشعبي الجزائري

يمتاز الشعر الشعبي الجزائر بعدة خصائص موضوعاتية وفنية وهي:

3-1- الخصائص الموضوعاتية

تحدث أبو القاسم سعد الله عن الشعر الشعبي في فترة 1830- 1954 فقال: "هو كالشعر الفصيح، تناول أغراضا عديدة، ولكنه تناول بالخصوص المدائح النبوية والتوسلات ومدح الفرسان والأبطال، والشكوى من الزمان وأهله أي من الظلم والحرمان، والسياسة ولكن بطريقة ساخرة أحيانا، وفيه يجد الباحث ألوانا من وصف الطبيعة والحب والحكمة والمغامرات والصيد، والمدح والفخر."[3]

لقد تنوعت أغراض الشعر الشعبي الجزائري فكان منها : الغزل، الفخر، الهجاء، الوصف. وبذلك تعددت موضوعاته نذكر منها:

- **الدين:** غالبا ما نجد الشعر الديني الذي يمجد الدين الإسلامي ويسمو بالرسالة السماوية، حيث كثُر التغني بحب رسول الله صلى ﷺ.

ومنه ما ورد في قصيدة "أنا كثير لصحاب يا رسول الله" للشاعر لخضر بن خلوف:

---

[1] نصيرة ريلي: الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، أبوليوس، مج 09، ع 02، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعدية- سوق أهراس-الجزائر-جويلية 2022،ص337.

[2] المرجع نفسه، ص337.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص307.

يا خاتم النبؤ وسيد الرسلا مدحي عليك موهوب يا لمدني

حرّر جواري من لهيب نار الله في الزينة خفت ألا يكبرني

أنا كثير الأصحاب يا رسول الله العاشقين في الله وفيك حبوني

انظمت في مديحك جواهر الأحسان أكتاب كنز الأسرار والسمر قندي"[1]

ومن بين الشعراء الذين أشادوا بالرسول الكريم وبرسالته المقدسة وتغنوا بحبه وانتمائهم إلى أمته الشاعر الجزائري ابن مسايب "حيث ظهر ابن مسايب على صورة دينية ممتازة، وظهر خطابه المدحي للرسول صلى الله عليه وسلم ، مملوء "بالصور والمعاني السامية المعبرة عن التجربة الروحية له، فقد ظهر محبا مقدرا متوسلا ومستغيثا بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وتغنى بالجمال المحمدي وأعلاه فوق كل جمال"[2]، فالجانب الديني في الشعر الشعبي الجزائري عبّر عن هوية الشعب وانتمائه الديني.

- المرأة:

تغنى الشاعر العربي بحب المرأة وجمالها منذ القديم "لقد أدرك العرب الجمال وتذوقوه، وأدركوه في الطبيعة، وأدركوه في المرأة، وأدركوه في فن القول"[3] فها هو الشاعر الجزائري الشيخ سيدي قدور بن عاشور يتغنى بحب مريم في قوله:

"أنا في حماك قلت لها يا ولفي مريم

شفقي من حالي يا الباهية يتخفف سقامه

[1] عبد القادر بن عماش: الموهم في ديوان الشعر الملحون، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص36.

[2] عبد اللطيف حني: البنية اللغوية والأسلوبية في الخطاب الشعري الشعبي الجزائري، – ديوان ابن مسايب نموذجا، مجلة الأثر، ع14، جوان، 2012، ص158.

[3] أحمد محمد الحوفي: الغزل في العصر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ط2، (د، ت، ط)، ص24، ص25.

من ذيك النظرة الباشرة حييني بسلام"[1]

- الوطن والعروبة والإسلام:

اهتم الشعراء الجزائريون بموضوع الوطن فكان للشعر الشعبي الجزائري أهمية بالغة في التعريف بالهوية الثقافية والتعبير عن حب الوطن والدفاع عنه، ففي هذا الشعر "يتجلى البعد الوطني في تثمين الإرث الحضاري والتاريخي للوطن وجغرافيته والارتباط برموزه، والوعي بالهوية والانتماء القومي"[2].

تغنى الشعراء بالوطن والعربة والإسلام منذ القدم وهذا ما نجده في الشعر الشعبي المعاصر ضمن ديوان "ريشة وارباح "لقيس راهم:

"بالعروبة والإسلام شيدنا وابنينا مجد وشخصية بالعوالم تتهاب

بصدورنا واجهنا الحق حاملين وما كناش فيران للقط اللعاب

بين السياسة والزناد سوينا بالدم بلروح خلّدنا لخطاب"[3].

فالوطن هو الحياة خاصة بعد المحن حيث "تصبح البيئة الجغرافيا وطن، والبيئة الثقافية وطن، واللغة والقوانين والنظام والناس وطن، وكل ما هو لصيق بالحياة في بيئة الآباء والأمهات وطن، فمن يا ترى يسكت عن أرض الوطن في تهاويل المحن"[4]

ومن الشعراء المعاصرين الذين تغنوا بحب الوطن الطاوس حمايدية:

" الشعير ما نكلوش

---

[1] عبد القادر بن عماش: الموهم في ديوان الشعر الملحون، ص237.

[2] فاطمة الزهراء معزوز: تجليات الهوية في الشعر الجزائري المعاصر في ظل العولمة الثقافية، أعمال اليوم الدراسي الأول قضايا الشعر الجزائري المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، 2016 ، ص84.

[3] قيس راهم: ريشة وارباح، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص9.

[4] رابح لعوبي: اتجاهات الشعر التونسي من خلال رحلة في العبير ط1، 2005. ص58.

والقمح فيه المرارة

وطني ما نبيعوش

ما نبدلوش ببلاد النصارة

والعدو على وطني ما نمنوش

نحرص وطني نامن عليه نجند لجيوش

وطني الجزائر الغالي

بكنوز الدنيا ما نبدلوش"[1]

إضافة إلى التغني بالمقاومة الذي ظهر عند شعراء الجزائر في مختلف مراحل الاستعمار، لقد "ولد الشعر الشعبي المقاوم مع هذه المقاومة مصاحبا لها في جميع مراحلها لا ينفك عنها، محققا لها الذيوع والشيوع وشحذ العزائم والهمم على عادة شعر الحماسة العربي"[2]

- الثورة:

تعد الثورة من أهم المواضيع عند الشعراء قديما وحديثا، والشعر الشعبي خلّد الثورة وأشاد بها ومجّد الشهداء والمجاهدين، واستحضرها لمعالجة قضايا العصر للتعبير عن بطولات الشعب الجزائري، في المقاومات الشعبية والثورة التحريرية ومن ذلك قول الشاعر علي لميزي:

"جِبنَا الاسْتِقلاَلْ كُنا عَنْ يَقينْ بِامجَادِكَ مَقْصُدْ رانَا حَقَّقْنَاه

[1] الطاوس حمايدية: حب الوطن، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص61.

[2] عبد العزيز شويط: صورة المرأة المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري، دراسة لعينات شعرية مجموعة من منطقة الشمال القسنطيني، مجلة الناص، جامعة جيجل، مج16، ع30، ديسمبر 2021، ص25.

"والشُكرْ الكَثيرْ للمجهدينْ الفَضْلْ الجَميعْ مْنْ يَحضَرْ نِدَاهْ

الشُكرْ الكَفيْر للمُجَهِدينْ الفضلْ الجَميْعْ مِنْ يَحْضَرْ نِدَاهْ"[1]

وكان لحضور الثورة البعد القومي خاصة قضية فلسطين وثورة شعبها.

التوقيع: ويقصد به النقاد أن تكون القصيدة موقعة باسم كاتبها أي يذكر اسمه ونسبه وهذا ما نجده عند الشاعر علي لميزي في قصيدة "بنت الريف":

بن لميزي كَانْ من عني سوّلْ اسْمِي علي هكذَا تَمْ العنوانْ

واللي جان مَرحْبَا بِيه انْوهَلْ مَرتعتنا مَعْرُف خَالد بن سِنانْ"[2]

ويقول :

"بعد اللام الميم الياء يا شاطر حرف الزي اكمالتو في الخير

ألف صلاة على النبي خير البشر نختم هذا القول بلهادي البشير"[3]

ولا يمكن حصر موضوعات الشعر في هذه المواضيع المذكورة إذ نجد في الشعر الشعبي الجزائري مختلف الأغراض الشعرية.

3- 2- الخصائص الفنية

- **اللغة:** يتميز الشعر الشعبي الجزائري كغيره من الفنون الشعبية بلغة عامية، ولأن اللغة تختلف من حيث اللهجة من مجتمع إلى آخر فهي لغة تشكل معجما متنوعا ثريا يرمز إلى الثقافة الشعبية ويعكس الحالة الشعورية للكاتب، ويعبر عن الذاكرة الشعبية الجماعية.

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص164.

[3] المصدر نفسه، ص176.

– **الأسلوب:** يتنوع الأسلوب في الشعر الشعبي الجزائري إذا يمتاز بالبساطة والسهولة غير أن تنوع اللهجات يجعل عملية التلقي تتسم ببعض الصعوبة لوجود مفردات لا يدرك المتلقي معناها بسهولة بسبب اختلاف اللهجات.

من بين الخصائص الأسلوبية نجد:

التكرار: يمثل التكرار أسلوبا فنيا مهما في الشعر الشعبي الجزائري، ومنه تكرار الحروف، وتكرار الكلمات، وتكرار الجمل، لأن الشاعر عندما يريد أن يؤكد فكرته يلجأ إلى التكرار، وذلك في مواضع لا يكون فيها منبوذا بقدر ما يكون عنصرا فعالا في تحقيق شعرية الخطاب. ونذكر مثالا على ذلك ما قالته الشعرة الطاوس حمايدية:

"وعشقك يا لبيضة

وعشقك زادني استقلال

وعشقك يا لبيضة

وعشقك زادني غرام

وعشقك زادني غرام"[1]

ونلاحظ تكرار لفظة "وعشقك" خمس مرات، وتكرار السطر الشعري "وعشقك زادني غرام"، لقد أرادت الشاعرة تأكيد عشقها للوطن.

التناص: وظّف الشعراء الجزائريون التناص ويقصد به حضور النص الغائب، ونجد في الشعر الشعبي الجزائري التناص بمختلف أشكاله خاصة لما يتعلق الأمر بالشخصيات التاريخية للتذكير بالبطولات فنجد التناص مع النص القرآني، ومن نماذجه:

[1] الطاوس حمايدية: حب الوطن، ص115.

"زكريا كي اِطلب عظيم الشانْ الرّبْ استجاب قابل دعوَاتُو

اتاه الغلام يحي بالحنان في لحظة الكتاب القاري صفحاتُو

إدريس المذكور آية في القرآن من يقراها راه يعرف صيفاتُو

والنبي هارون فَصيح اللسان والنبي شُعيب هو وابناتو"[1]

يتناص الشاعر مع القصص القرآني مبرزا قيما أخلاقية، وللتناص قيمة جمالية لأنه يحقق عمق المعنى باستحضار مختلف الرموز.

الصورة الشعرية: يزخر النص الشعري الجزائري بالصور الشعرية التي ساهمت في تعدد معانيه وانفتاحه على الرمز كما في قول الشاعر:

"ما ازين نهار اليوم ما ازين نهار اليوم

لقيت فيه كحل الحاجب وتفاجو كل هموم"[2]

استعمل الشاعر الصورة الفنية من خلال رمزيته للمحبوبة بكحل العين لأن هذه الصفة تحمل معاني الجمال مما يجسد قيمة المرأة عنده.

ثانيا: القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري

يزخر الشعر الشعبي الجزائري بالكثير من القيم الإنسانية، فالإنسان المسلم عادة تحكمه مبادئ وأخلاق، فهو يسير على خطى الشريعة حيت تتضح ماهية وقيمة الأفعال وتأخذ القيم الإنسانية ماهيتها، ولمعرفة حضور القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري نتطرق إلى ما يلي:

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص153.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد: ديوان ابن مسايب، (د، ط)، 2007، ص131.

1- مفهوم القيم الإنسانية

1-1 مفهوم القيمة لغة واصطلاحاً

- القيمة لغة:

القيمة مفرد جمعه قيم، وردت لفظة القيمة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

(البينة آية 05)

وردت لفظة القيمة في المعاجم العربية ومن ذلك ما ورد في معجم الوسيط: "يقال: قيمة أدبيّة: تقدير معنوي غير ماديّ"[1]

وفي معجم الرائد ورد عن معنى القيم "كل ذي قيمة (...)«كتب قيمة» مستقيمة تبين الحق من الباطل"[2]

فالمعنى اللغوي للقيمة يرتبط بالتزام تعاليم دين الحق، والترفّع عن كل ما يناقضها.

- القيمة اصطلاحا:

تعدد مفهوم القيمة في مختلف الميادين ففي المفهوم الإسلامي نجد أن "القيم هي دين الفطرة والصراط المستقيم"[3]، وهو تعريف يتوافق مع التعريف اللغوي، و"القيم هي أحكام

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، ص10.

[2] مسعود جبران: الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط7، 1992، ص652.

[3] محمد شحرور: الإسلام والإيمان، منظومة القيم، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص139.

اجتماعية حسب معايير الجماعة، وهي لا تخرج عن الاختيار بين البدائل المتاحة أو الممكنة وتقدير الأشياء والموقف وبين الأفعال المختلفة"[1]

فالقيمة اصطلاحا تعني تبني جملة من المبادئ لتوجيه سلوك الإنسان.

1-2- مفهوم الإنسانية لغة واصطلاحاً

- الإنسانية لغة:

ورد معاني الإنسانية في المعاجم العربية ومنها: "الإنسان. ج أناسي وأناسية وآناس.

1-المخلوق الحيّ المفكّر. للمذكر والمؤنث

2-المخلوق الحيّ المفكر الذي ارتقى وسما في تفكيره وأخلاقه"[2]

كما ورد : "الإنسانيّ: 1- من كان خيراً بطبعه محبا لإخوانه في الإنسانية

2-« عمل إنساني»: حميد مفيد"[3]

وكذلك "الإنسانية. 1- البشرية

2- ما اختص به الإنسان من المحامد"[4]

فالإنسانية لغة تعني التميز والقدرة على التفكير والتحلي بالصفات الحميدة.

- **الإنسانية اصطلاحاً:** يمكن أن نأخذ التعريف الاصطلاحي للإنسانية مما ورد

وفي معجم الوسيط:"(الإنسانِيّة): خلاف البهيمة. وجملة الصفات التي تميّز الإنسان، أو جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات، وهي في نظر ‹‹أوجست

[1] مصطفى شربال: مفهوم القيم في الفلسفة والعلوم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج4، ع4، جامعة محمد الصديق بن يحي، أكتوبر 2021،ص534.

[2] مسعود جبران: الرائد، ص138.

[3] المرجع نفسه، ص 138.

[4] المرجع نفسه، ص138

كونت›› تؤلف كائنا جماهريا يتطور مع الزمن. والإنسانية عند ‹‹كانط›› هدفُ الأخلاق وأساسُ الواجب"[1]. فالإنسانية سمو بالتفكير وتحلي بالأخلاق.

ومما سبق فالقيم الإنسانية صفات ومبادئ تختص بالإنسان. و"تعرف القيم الإنسانية على أنها القواعد المؤسسة للمنظومة الأخلاقية المتكاملة، والتي تعارفت عليها الفطر الإنسانية السليمة والتي رسخت، وتمّ تأكيدها من الديانات، والأفكار الاصطلاحية، والأعمال الفنية والأدبية العظمى.

تظهر القيم الإنسانية على أرض الواقع ، من خلال التعاملات اليومية بين الناس، وهي تضم طيفا واسعا من القيم والأخلاق الحميدة؛ كالصدق، والتعاون على الخير، وحب الآخرين، ومساعدة المحتاجين، والمودة، والاهتمام بالناس وتفقد الضعفاء، وإرساء العدالة وما إلى ذلك"[2] فالقيم الإنسانية تعكس الجانب الإيجابي من الشخصية، "ويمكن تعريف القيم الإنسانية على أنها الأخلاقيات والمبادئ السامية التي نشأ عليها الفرد والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعامله مع الآخرين. وتتعدد هذه المبادئ ما بين العدل والحرية والكرامة والمساواة والعطف والرحمة"[3].

2- نماذج من القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري

يزخر الشعر الشعبي الجزائري بقيم إنسانية مختلفة تعبر عن طبيعة ومميزات الحياة، لجأ الشعراء إلى توظيفها من أجل التعبير عن صفات النفس، وسلوك الأفراد لمعالجة قضايا مهمة، ورأينا أن نتطرق إلى نماذج من هذه القيم وهي:

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص30.

[2] محمد مروان: مفهوم القيم الإنسانية:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

[3] حسن العطار: القيم الإنسانية وأثرها في الإنسان والمجتمع:
https://elaph.com/Web/opinion/2020/03/1286919.html

2-1- الجود، الكرم، حسن الضيافة

الجود والكرم وحسن الضيافة من القيم الأخلاقية التي تمتاز بها الشعوب العربية، فالجود طريق فعل الخير، والكرم شيمة من شيم العرب إذ يكرمون ضيفهم، ويحسنون ضيافته وفي ذلك يقول الشاعر محمد بلخير في قصيدته "المنيعة":

"ضياف الله يا ركايز رجال الديوان

كذا من الشيخ في المنيعة"[1]

ويقول:

"محمد حاجتوا اقضوها باللي كان ما مناعين كل منعة

يا ناس الجود والجد وأهل البرهان صدوا للضيف يا جماعة"[2]

يمتاز المجتمع الجزائري بحسن الضيافة والجود، وتطرق محمد بلخير في هذه الأبيات لقيمة الجود والكرم وقد استعمل أسلوب النداء في قوله:

يا ناس الجود، يا ركايز، يا جماعة، للتأثير في المتلقي وترغيبه في تأدية هذه القيمة الإنسانية.

2-2- قيمة الحب

الحب قيمة إنسانية تنبع من عواطف وأحاسيس الإنسان وقد وردت هذه القيمة في الشعر الشعبي الجزائري، يقول الشاعر:

---

[1] العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير، دار الشرق للطباعة و النشر و التوزيع، (د، ط)، (د، ت، ط)، 2008، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص166.

"أحليلي و شكون عرفني بالحب وانا طفل صغير واش داني ليه

ما نعرفش الحب ما نبدا نكذب نتغدى عن شيء وما نقدرش اعليه"[1]

يعبّر الشاعر عن عذاب الحب، مما جعل هذه القيمة الإنسانية تنشأ مع الإنسان منذ صغره ويقول أيضا:

"يا طير الفرقة يا حمام الأبراج ريشاتك من طرف الجناح يكحالوا

تفكرت المحبوب طال ميجالوا"[2]

يتحدث الشاعر عن هجرة و فراق المحبوب وهي قيمة إنسانية تعبر عن ألم الفراق بين الأحباب.

2-3- قيمة الصبر

الصبر قيمة إنسانية، فلا بد على الإنسان أن يتحلى بها مهما واجهته الصعوبات وقد "ذكر بعض العلماء أنه « خُلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به الإنسان عن فعل ما لا يحسن ولا يجمل شرعاً»"[3] عبّر الشعراء عن الصبر أمام ما يواجه الإنسان، كلوعة الفراق والموت وما يتعرض إليه في هذه الدنيا من صعوبات أو ظلم من طرف الناس، وقد تطرق لمباركي بلحاج إلى قيمة الصبر كقيمة إنسانية في قصيدة "رثاء يحي العموري" التي يقول فيها:

"سي يحي فقيه عالم يا حضرا صابر شاعر ما تملش تجوارو

[1] لمباركي بلحاج: ألوان وفنون من الفصيح والملحون، منشورات السهل، (د، ط)، 2009، ص77.

[2] العربي بن عاشور أشعار محمد بلخير، ص332.

[3] محمد صالح المنجد: الصبر على طاعة الله، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، اسكندرية، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص12.

رجل صالح فيه الله امقرا مايذيش الجار مزين تقصارو

ديمة زاهي عارف الدنيا مرا من القاشي مكاش اللي هو عارو"[1]

ومن خلال قيمة الصبر وردت قيما أخرى، فالوصف تجسد بإبراز القيم الإنسانية التي تمثل جانبا بنائيا في شخصية الفرد.

2-4- قيمة التواضع

التواضع قيمة إنسانية مهمة كونها تساهم في نشر المحبة والتعاون بين الناس، وردت قيمة التواضع في العديد من الأشعار الشعبية الجزائية ومن مثال ذلك:

"وفاللغة ضليع والغيرو عبرا متواضع للناس يفتي بنوارو"[2]

فالشعر الشعبي من خلال قيمه الإنسانية يتجاوز الغرض الترفيهي.

2-5- قيمة الحرية:

الحرية حق إنساني يضمن عددا من الحقوق الفردية بفضلها تكون الحياة مستقرة بعيدا عن الظلم والاضطهاد، ونظرا للواقع التاريخي الذي مرت به الجزائر أصبحت الحرية موضوعا مهما في كتابات الشعراء، ومن ذلك:

"الحرية والسلام شعار يخلينا نعيشوا وأنرسيو حقيقة لا خيال"[3]

تنوعت القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري، ومن هذه القيم، الجود والكرم وحسن الضيافة، الحب، الصبر، التواضع، الحرية وغيرها من القيم التي وردت في الشعر الشعبي الجزائري منذ القديم إلى عصرنا هذا.

---

[1] لمباركي بلحاج ألوان و فنون من الفصيح و الملحون، ص127.

[2] المرجع نفسه، ص127.

[3] قيس راهم: ريشة وارباح، ص10.

الفصل الثاني:

القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي"

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي"

أولا: قيمة الحب

ثانيا: قيمة الخير

ثالثاً قيمة الحرية

رابعاً: قيمة التضامن والوحدة

خامساً: قيمة حسن الضيافة والكرم

سادساً: قيمة المسامحة

سابعاً: قيمة الصدق

ثامناً: قيمة قول الحق

تاسعاً: قيمة الصبر

عرف الإنسان بأخلاقه التي تتضح من خلال تعامله مع غيره، فإذا كانت القيم الانسانية مجموعة من المبادئ، التي تعكس الصفات الإيجابية والمرغوبة في ديننا الإسلامي، فإن هدفها لا يبتعد عن بناء الفرد والمجتمع، وهذه الصفات تكون الإشادة بها دافعا لترسيخها، لذلك كانت موضوعا للشعراء عبر العصور، وتجسدت هذه القيم في الشعر الشعبي الجزائري، بمختلف أنواعها، لذلك سنتطرق إلى تجليات القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي" للشاعر الجزائري علي لميزي.

أولا: قيمة الحب

تغنى الشعراء بموضوع الحب منذ العصور القديمة لكون عاطفة الحب عاطفة تقترن بالوجود والإنسان الذي يتجه بعواطفه إلى نواحي متعددة كالوطن والأم والأب والولد والصديق وغيرهم. لذلك "فإن الحب عاطفة شائعة تعمر قلوب كثير من الناس، ولا تختلف حقيقتها كثيرا باختلاف البيئات والأزمان، لذا كان تعبير المحب عن عاطفته تعبيراً عن عواطف المحبين أيضاً إذا ما نبع من قلب صادق الشعور وخيال صادق التصوير بارعه"[1].

فالحب قيمة إنسانية تغنى بها الشاعر علي لميزي في ديوان "الخيال الرمزي" إذ كثُر الحديث عن الحب في عدة قصائد بل أن بعضها كان موضوعها الحب، وقد عكست قيمة الحب مختلف المشاعر النبيلة التي تجلت من خلال:

[1] أحمد محمد الحوفي: الغزل في العصر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ط2، (د، ت، ط)، ص13، ص14.

1- حب الله:

يمتلئ قلب الإنسان المؤمن بحب الله، وهذا ما يبوح به الشعراء تعبيرا عن عقيدتهم، والشاعر علي لميزي في قصيدة الألفية يتحدث عن حب رسول الله لخالقه عز وجل فيقول:

"حَرفْ الخَاء خَامِرْ سَكْرَانْ بْحُبْ الله قتلبو مِلْيَانْ

هذَا مَضمُونْ في الجنان حورية ليه موجودَة

صَلُّوا يَا اللي حُضّارْ ...عن شفيعنا غَدَا ..

حرف الدل دهر انفاتْ عن اللّي قَام خمس اوقاتْ

حَجْ أُو صوم والزكاتْ ليام تفوت بالزهدة

صَلُّوا يَا اللي حُضّارْ ...عن شفيعنا غَدَا .. "[1]

ويتغنى الشاعر بهذا الحب وهو من خلال ذلك يمجد شخصية الرسول ﷺ ومن خلال فعل الأمر (صلوا) يدعو إلى الصلاة عليه، وهو يعبر عن الجانب الديني، مستعملا الرمز الصوفي، فمن أحب الله اتبع الدين والتزم بأركانه.

كما يقول:

"إذا حب الله لِمْجِي لاَ بُدَّا ما دُمنا حَيينِ تدَّاول لَخْبَارْ

مِنْ عَينِيَّا منا نشوفش لاَ جَحْدا أو من ضَاعُوا عينيهْ حَكْمُو بُوكَسّارْ

يا إِلَهي نُطْلْبِكْ وَأَنت العُمْدَا هارْبْ لَيْك أَتْفُكني مِنْ ذا الحِصَارْ "[2]

[1] علي لميزي : الخيال الرمزي، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص49.

إن تاريخ الشعر الشعبي العربي بصفة عامة لا يخلو من مثل هذه المشاعر، كثيرا ما لجأ الشاعر الشعبي إلى الله عزّ وجلّ، حيث "توسل الشاعر الشعبي إلى العلي القدير متعلقا بأذيال الكرم والجود معبراً عن متين إيمانه وعظيم ثقته بفاطر الكون وبارئ الخلق مظهرا بين يدي جلاله وعظمته مظاهر التدلل والخشوع والاستكانة، طارحاً بين يديه ضعفه ودله ومسكنته، باكيا زلاته وسقطاته"[1]

يعبر الشاعر عن حبه لله، فالحب قيمة إنسانية تصدر من نفس تؤمن بالله وتعتز بنعمه مهما أصابها من بلاء، والشاعر متمسك بالدعاء يناجي الله ويهرب إليه كملجأ آمن من كل أذى.

2- حب الرسول

بعد حب الله يأتي حب الرسول ﷺ الذي يعبر هو الآخر عن الانتماء الديني، ويمجد الإسلام، وحب الرسول قيمة إنسانية تصدر من الإنسان المتمسك بدينه، ونجد هذه القيمة كثيرا في الشعر الشعبي فمنذ نشأته كان مرتبطا بالمديح، وقد عبّر علي لميزي على حبه لرسول الله ﷺ ومن ذلك قصيدة "الغالي والحبيب" التي يقول فيها:

"لْبَاكْي يَبْكي الدَّم تَخُوصْ العَيْنْ يَذْرَفْ مَا تَبقَاشْ قُطْرَة في لَحْدَاقْ

عَنْ مُحَمّدْ سَيدنَا طَهْ لَمْينْ مَنْ بِذِكْرِ اسْمَاه رَاحَة لَلْعُشَّاقْ

جَانَا بِالقُرآن طُبْ اللّي حَزِينْ ويْعَقَّبْ عَنْ لِي يْسَانَدْ فِالنِّفَاقْ

خَيْر رُسلِ الله والنَّاس اجْمَعِينْ عَافِينَا يَا خَلْقِي مِنْ لِنْزِلاَقْ

شَفِيع العُصاةْ عَطُفْ اوحَنينْ عَنْ لَرَامِلْ واليَتَامى و المُعَاق

[1] محمد السعيدي: المرأة في الملحون، (شعراء الملحون بين ثقافيتين العالمة والشعبية)، جمعية هواة الملحون، مراكش، (د، ط)، 2007، ص115.

يا إلهي نُطْلبَكْ بِيكْ اسْتَعِينْ ذِي ذِكْرَى مِنْ حَبْ قَلْبِي لَيْهْ أُو شَاق"[1]

يمدح الشاعر الرسول ﷺ ويذكر خصاله من شفاعة وحنين مع وعطف، ويذكر ما جاء به من رسالة مقدسة متمثلة في القرآن الكريم الذي أنار طريق الاسلام وعرفنا على حقيقة الدنيا.

وبذلك فقيمة الحب توضح مكانة الرسول ﷺ وفي ذلك دعوة لاعتباره قدوة للإنسانية فهو خير الأنام. وقد غلب على نصوص الشاعر تمجيد رسول الله ﷺ والإشادة بخصاله والدعوة إلى الصلاة والسلام عليه في الكثير من القصائد كما في قوله:

والصَلاَةْ عَلىَ احمَدْ ضاوي الجَبينْ بُو فَطِيمة سيِدنَا طَيَّب لَعرَاقْ"[2]

وفي مدح الرسول تتداخل القيم الإنسانية، إذا تبدو بعض النصوص محمّلة بعدة قيم مرة واحدة، وتبقى هذه القيمة الأجدر بترسيخها لما لها من دور في نصرة رسول الله ﷺ من طرف كل الأجيال، مما يعزز الهوية الدينية.

3- حب المرأة

تحتل المرأة مكانة هامة في المجتمع بكونها تلعب دور الأم والأخت والزوجة وقد كتب الشعراء عنها منذ العصر الجاهلي، وانتشر الحديث عن حب المرأة في الشعر الغزلي حيث عبّر الشعراء عن شوقهم وآلامهم، "فكلما ذكرت الحبيبة إلا وذكر معها ألم الحب، وقسوة الفراق، وكأنما قمة التمتع بالحب هي الإحساس بشدة عذابه وشقائه وقسوته على المحب"[3].

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي ، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص59.

[3] بوجمعة بوبعيو وآخرون: صورة الزعيم في الخطاب الشعري الجزائري الحديث –الأمير عبد القادر الجزائري نموذجا–، مخبر الأدب القديم والحديث، جامعة باجي مختار عنابة، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص19.

وللشعر الجزائري نماذج كثيرة تعبر عن ألم الحب، وتعد قصيدة حيزية لبن قيطون نموذجا لألم فراق الحبيب، وهي مرثية جاء فيها:

"عزوني يَا ملاح في رايس لبنات

سكنت تحت اللحود ناري مقدية

يا خي أنا ضرير بيا ما بيا

قلبي سافر مع الضامر حيزية"[1]

وهي من أشهر القصائد الشعبية التي تحمل طابعا قصصيا يتشوق إليه السامع. وعنها يقول علي لميزي:

"حَيزية بَنْعَمها لَسْمْ سِيْدِي سْعَيَّدْ وَالقِصَّة مَقَالْ مُحَمَّدْ قَيْطُونْ

هَاذْ القِصَّة اجْراتْ فِي سيدي خَالِدْ وَالمرتَعْ مَعْرُوْفْ بِالشِّعْرْ المَلحونْ"[2]

يكثر الحديث عن الحب في ديوان "الخيال الرمزي" ومن نماذجه:

"نبكي وَحدي مَا انحيَّز حتى حدْ نَحْزَنْ وَحْدِي سِرنَا يبقىَ مكنونْ

هَذَا حُكم الله فيه اونَجحتد واشْ ايدَرَّق حَالةْ العَبدْ المَمْحونْ

حُبُكْ والاَّ نارْ فِي الكبدَة يَصهدْ ذاَ الهَجاجة مَا اطفيهَا لَمْزُونْ"[3]

إن الحب قيمة إنسانية عبّر عنها الشاعر بمشاعر الحزن والألم ففي قصيدة "الصحراء" يصرّح الشاعر باسم محبوبته (فطيمة)، وهو حب متبادل من الطرفين، يقول عن حبها له:

"مَزْيَنْ فَطِيمَة فِي النَّظرَة حبتنِي كِي عادت تَقْرَا

[1] أحمد بن عاشور: ديوان الشاعر بن قيطون، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص41.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص36.

[3] المصدر نفسه، ص34.

عجبتني كِي عَادتْ تَقْرَا فَطِيمة زَيْنَتْ لِبنَـاتْ"[1]

ثم يتحدث عن حبه لها:

"يَا فَطيمَة شوفي لِيَا ونْحَبِكْ لَكَانْ اِنْتِيَا

اسْمعِنِي يَا الحَنانَة من حبك رَانِي في هانة

.....

عِجْبتني كِي لِبْستْ لَخْضَرْ اَبْيَضْ وَاَحْمَرْ زيَنُوا ظَاهِرْ

لَبْسَتْ عَلَمْ الجَزَائِرْ دُونْهَا مَالِي حَيَاتْ

فَطِيمَة مَزيَن عيْنِيْهَا اَنَا عُمْرِي مَا نَخْطِيهَا"[2]

تصبح المرأة رمز الوطن خاصة أنها لبست ألوان علمه، وهنا نجد حب المرأة يندمج مع حب الوطن (الجزائر).

4- حب الأب

كتب الشعراء عن الوالدين لإبراز قيمتهما ودورهما، فحب الأب عاطفة فطرية تغني بها الشاعر علي لميزي في ديوان "الخيال الرمزي" وكان الحب كقيمة إنسانية تدل على البر بالوالدين والحزن على فراقهما، يقول الشاعر:

"تبكي بكية وألف بكية تقتلني دَمْ الكبْدة انْخَرْجُو قَطْرَنُوا سَاحْ

اعْلَى الصدِيقْ اللَّي مْخَلْخَلِي ذِهْنتِي حُبُو ما يسْعَاشْ مَهْمَا غَابْ أُورَاحْ

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص85 .

هَذَا بـَابَا كَانْ لِي ضَوُّو لْعَيْنِي هَذَا بـَابَا كَانْ لِي ضَوُّو مِصْبَحْ"[1]

يبكي الشاعر على والده، ويعبر عن حبه له، فالحب قيمة إنسانية توضح لنا مكانة الأب في حياة الشاعر، وتعكس بره به.

5- حب الوطن

ورد حب الوطن في دوان الخيال الرمزي كقيمة إنسانية تعكس علاقة الشاعر بوطنه من جهة وترمز لعلاقة الإنسان – بصفة عامة– بوطنه، ولحب الوطن صور متعددة قد تكون وصفه بالجمال أو التعبير عن الانتماء له، أو الجهاد من أجل تحرره، وظّف الشاعر قيمة الحب متعلقة بالوطن في الأبيات التالية:

"الشّهِيدْ بْدَايْتِي قُلْتْ أنْحييهْ ذاَ ما ماتشْ عَندْ رَبِي مَقَامُوا

هَوَّنْ عُمْرُ لِلبِلاَ دَارِكْ مَا فِيهْ وَأَستَشهَدْ أُو كَانْ مِنْ سَعْدْ أيَّامُو

العَدُو ضِدْ الوْطَنْ دَخِيلْ اِعْلِيهْ وَالمُسْتَعْمَرْ جَارْ ساَدْ بإجرامو

قدَّمْ رُوحُو لِلفِدا شُوفُو مَاضِيهْ بَافْعَالُو واشْهُودْ كُتَاب أَمَامُو

إذا قلتو مَات مُحَالْ إيخَليهْ التَّاريخْ إيعِيدْ عَنْكُمْ مَ رامُو

رزْقُو عِنْدَ الله في الجنة كرسيهْ من كَمْنْ حُبْ الوطَنْ في غَرَامُو"[2]

تتجسد معاني حب الوطن من خلال الاستشهاد من أجله ليصبح الحب قيمة إنسانية لها قيمة جماعية، فالحب رمز الاتحاد والدفاع عن الوطن هدفه محاربة المستعمِر ونيل الاستقلال، كما نجد تمجيد الثورة في سياق الحديث عن حب الوطن. و"إن تفحصنا للقصيدة الشعبية، واستنطاق مضمونها يعطينا الثورة الجزائرية بأتم

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص90.

معنى الكلمة، ويعطيها لنا ليس حوادث فقط، بل قيما، وأهدافا، غايات أيضا، فالثورة التحريرية التي هي الحرية، وهي السيادة والكرامة، والكبرياء، والعزة، والأصالة، والهوية، والبطولة، والتضحية، والإخاء، والتسامح، وغير ذلك مما لا يمكن تحديده أبداً"[1]، هي كل القيم الإنسانية.

ومن الأبيات الشعرية التي تحمل حب الوطن قول علي لميزي:

"وَطْني وَطْنِي حابَّك مَهمَا كُنَّا وَفي الجَزَايِرْ مَا انْفَرَّط يَا عِبَادْ

مَا نقبَلْ لاَ ذِلْ ولاَ مَسْكَنـَا والصَّحْ إذا قَام تتْربى لَوْلاَدْ

الجَزاير تَاريخْهَا لَهُ معنا وَالتاريخْ اليُومْ شَاهِدْ عَنْ مِنْ جادْ"[2]

ابتدأ هذا النص الشعري بلفظه الوطن مكررة وقد اقترنت بالحب، والشاعر هنا يتحدث عن الجزائر، فالتكرار أسلوب يؤكد حب الوطن، كما نلاحظ ذاتية الشاعر دلالة على تمركزه حول قيمة الحب كقيمة إنسانية تجمع بينه وبين الوطن، إذ يرفض الشاعر الحياة الدليلة ويرى حب الوطن من دواعي تربية الأجيال وبالتالي يؤكد حبه للوطن عن تجربة ذاتية يمكن تعميمها على الإنسانية.

وفيما تبقى من القصيدة نجده يفخر بالوئام ويراه سفينة للسلام، مؤكدا قيمة الاتحاد من أجل سلامة الوطن وتحقيق الأمن وهنا تتجلى القيمة الإنسانية للحب من خلال بعدها التاريخي فالجزائر، عاشت مرحلة العشرية السوداء في تسعينيات القرن الماضي، فجاء الوئام للقضاء على تفكك المجتمع وتحقيق اتحاده، "وهو عبارة عن مشروع إصلاحي أقره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بعد توليه الحكم في 13 يوليو 1999 يشمل العديد من المواد. وذلك بغية النهوض بالبلاد من حالة اللاأمن التي كانت آنداك وإقامة مصالحة

[1] العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر ، الجزائر، (د، ط)، 2007، ص17.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص99.

وطنية شاملة تمحو آثار عشرية سوداء"[1] بعد أن تدهورت الحالة الأمنية، وقد استفاد منه المجتمع.

لقيمة الحب حضورا من خلال فرحة الشاعر بالمصالحة الوطنية وتمجيده لها، فالمصالحة عبّرت عن التسامح، يقول الشاعر:

"بِالخَرِيطَة كَاملَة مَا نِسْتغنَا وَطْنِي ذَا مَحبُوبْ رَفْرَفْ يَاعَلَام

يَا شَبَابْ اليَومْ اِفْهَمْ مَا قُلْنَا وْفِي الوِحْدَة مُوجُودْ مِفْتَاحْ السَّلاَمْ

يَدْ فْرِيْدَة مَا يْكُونْ لهَا مَعْنَا جَمْعْ الشَّمْلْ يْزُولْ عنَا ذَا الظَّلاَمْ"[2]

تجسّد الخريطة صورة موحدة للوطن، وعبرها يوجه الشاعر خطابه معبرا عن حب الوطن، وهو يدعو إلى الوحدة ولم الشمل من أجل تجاوز المحن.

قد يكون الحب علاقة اجتماعية تجمع أفرادا من المجتمع لا معرفة لبعضهم ببعض إلا من خلال قيمة الإنسان المحبوب، كما هو عند المشاهير، والأدباء والمبدعين وقد تحدث علي لميزي عن حب الناس للشاعر بلقاسم حرز الله في قول:

"مِنْ يَنكَرْ جَميلْ بِلقَاسِمْ يَهفَا مُسَامِحْ كَرِيمْ وَالكَرِيمْ يْشُوفْ

حُبْ النَّاسْ يْزِيدْ لِلشَّاعِرْ تَحْفَا مِنْ يزَّعَمْ نَعْرفُوا بِلِّي مَهْفُوفْ

حَرزالله مَكَانْتُو دِيمَا بُوفَا بِلقَاسِمْ نَزِيهْ بَالجُودَة مَعرُوفْ"[3]

[1] خديجة عمراوي، لبنى حشوف: الوئام المدني و المصالحة الوطنية كآلتيان لتحقيق الاستقرار في الجزائر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، مج02، ع1، جانفي 2020، ص307.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص71.

[3] المصدر نفسه، ص66.

تطرق الشاعر في هذه الأبيات إلى أهمية حب الناس كقيمة إنسانية، فحب الناس هنا يؤكد من خلالها الشاعر قيمة الأدب والإبداع خاصة عندما يمتاز الكاتب بأخلاق راقية تبقى ذكراه طيبة عند جميع الذين عرفوه، لأن العلم في حد ذاته قيمة إنسانية.

ثانيا: قيمة الخير

الخير من بين القيم الانسانية التي تحافظ على ترابط المجتمع وتلاحمه والشاعر قد أشار إلى فعل الخير في قوله:

حَرْفْ القَافْ قَرَّبْ مُولاَكْ فُكْ اللّي يَتجِي يَعنَاكْ"

بَادِرْ بالخَيْرْ يَتْوَلاَّكْ يَا خَيِّر تِمْ فِي العِهْدَه"[1]

وقد رمز بحرف القاف إلى القرب من الله داعيا إلى قيمة إنسانية تتمثل في قيمة الخير، فهو يدعو إلى المبادرة بفعل الخير، كون الخير يقربنا من خالقنا، ويبعد عنا البلاء.

اتجه الشاعر إلى تمجيد فعل الخير، من خلال حديثه عن حفر بئر لعله يحقق منفعة وذلك في قوله:

"قُلْتْ نْدِيرْ الخَيْرْ لَعَلَّى يَصَّابْ نَحْفَرْ بِيرْ اُمْنيتي نُشرُبْ منْ مَاه

مَانِي طَالبْ عُونْ غَيرَكْ يَا وَهَاب بَالْحَرْفِينْ اتْغيثنِي فِيهَمْ تَنْزَاهْ"[2]

تم يشير لمن لم يقدروا قيمة الخير رغم أنه بئر ماء يعود بالمنفعة على الناس فهناك من لم يقدّر قيمته، فالخير لا يكون دائما بسهولة وقد يواجه الإنسان صعوبات لفعله، ولكن تبقى قيمة العمل دالة على مدى إنسانيته، وأنه على الإنسان أن يقدر فعل الخير، يقول:

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص12.

"مَا يَبْغُوشْ الخَيْرْ قَالُوا ذَا حَطَّابْ وَالرَمْثَاتْ ايْبِيعْهَمْ هَذَا السُفَاهْ"[1]

وللخير أهداف متعددة في نظر الشاعر، وهو قيمة أخلاقية تستمد من ديننا الحنيف، وتعبّد الطريق لعبادة الله، وفي معنى هذا يقول الشاعر:

"اللَّي خِيَّرْ رَاهْ فِي المَوْلَى يَعْبَدْ يَسِّنْكَرْ وَيْلِيقْ لِلْجُرْحْ التِّكْمَادْ

الأَجَلْ مَحْدُودْ مِنْ يَوْم المَوْلِدْ حِكْمَةْ رَبِي نَافْذَة بِاسْمْ الجَوَّادْ

مِنْ صَلَّى عَنْ سِيدْنَا طَهْ لَمْجَدْ بَيّضْ وُجْوهُو يَوْمْ لُوجُوهْ اِنْتَسْوَادْ"[2]

فالخير كما يقال يبدو على وجه صاحبه، لذلك ففعله اقتراب من الله وطاعة له، وأجره عند الله محتسب، والشاعر من خلال هذا يدعو إلى فعل الخير لما له من نتائج في الدنيا والآخرة، فإذا عمّ الخير يعم السلام وتنتشر المحبة بين الناس.

وعن الخير يقول في قصيدة "لله رجال":

"لِلمُخْلِصْ نِهْدِي إِسْلَامْ المَحَبَا هَذَا الوَالِي لْبِسِكْرَه زَادْ ازْدِهَارْ

سَاعِدْ اَقُوجِيلْ عَالِي فِي الرُتْبَا وِجْهْ الخَيْرْ اِيبَانْلِكْ مِنْ شَاوْ اِنْهَارْ[3]

يمدح الشاعر والي بسكرة لما فعل من خير، وهو بذلك يمجد قيمة الخير ويبرز مكانة صاحبه، يواصل الشعر مدحه لوالي بسكرة مبرزا قيمة فعل الخير فيقول:

"فِيهْ الخَيْرْ اِنْقُولْ نَحَاحْ الغَلْبَا يَتْفَادَى سَبْعِينْ أَوَّلْهَا حِصَارْ

فِي بِسْكْرَة كَانْ لِي هُو سِبَّا ضَايقْ حَالِي مَا نْشُوفْشْ مِنْ لَبْصَارْ

فِيهْ الخَيْرْ اِنْقُولْ نَحَاحْ الغَلْبَا سَلَّاكْ اللِّي حَاصْلَة مِنْ كُلْ أَوْعَارْ

---

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص142.

[3] المصدر نفسه، ص148.

اِطْلَبْتَكْ يَا خَالْقِي زِيدُو هَيْبَا مَقَامُو فِي جَنْتَّكْ خَطِّيه نَارْ

أَحْفْظُو هُوْ اُو خُوتُو وَالقَرْبَا وَاوْلَادُو وَجْمِيعْ أَهْلُو وَالدِّيَارْ"[1]

يحمل هذا الوصف قيمة إنسانية تتمثل في فعل الخير، خاصة أن الوالي مسؤول وبالتالي فهو يشيد بنجاح عمله، ويبرز دوره في مساعدته، ثم يتوجه إلى الله بالدعاء له، ولأهله وأقاربه وهو هنا يذكر بواجب المسؤول اتجاه شعبه.

ويعرفنا الشاعر عن جزاء الإنسان الذي يفعل الخير فيقول:

"اللِّي دَارْ الخَيْرْ لاَبُدَّ يَنْبَا اُو رَبِي يُنْظُرْ هُو اللِّي يمْحِي لُوزَارْ

اِخْلَاصِي مَعْلُومْ قَابِلْ لِلتَّوبَا اُو شَدِيدْ العِقَابْ عَالِمْ كُلْ أَسْرَارْ

يَا إِلَهْ اِنْتَ اللِّي لِيكْ الهَرْبَة اِغْفَرْ لِلْجَمِيعْ يَاكْ انْتَ سَتَّارْ"[2]

فالشاعر يؤكد قيمة فعل الخير ويؤكد أثرها على الدين والأخلاق كونه ربطها بالتوبة والدعاء بالمغفرة.

يدعو الشاعر القارئ لفعل الخير يقول:

"اِصنَنَتْ نَعْطِيكْ حِكْمَة وَاِتْبَصَّرْ وَاسْمَعْ قَوْلِي ذَالِّكْ لِطْرِيْقْ الخَيْرْ

لَا تُظْلَمْ مَخْلُوقْ عُمْرُكْ لَا تَحْقَرْ رَبِي يُنْظُرْ فِي اِعْبَادُو وَاشْ أَتْدِيرْ"[3]

بأسلوب النصح والإرشاد يدعو الشاعر إلى الخير والمساواة بين الناس، والابتعاد عن الظلم والاحتقار لأن الخير لا يجتمع مع هذه الصفات التي تميز بين البشر.

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص 149.

[2] المصدر نفسه، ص150.

[3] المصدر نفسه، ص174.

ثالثا: قيمة الحرية

تمثل الحرية مطلبا لكل إنسان، فالحياة تحتاج إلى الاستقرار في جميع مجالاتها، وللحرية أوجه متعددة، قد تكون حرية الشخص في اختيار أفعاله ومواقفه ولكننا نركز هنا على نيل حرية الأوطان. لقد ساهم الأدب الجزائري في الدفاع عن الحرية خاصة الشعراء، وكان للشعر الشعبي دور كبير في الإشادة بالحرية، "ويبقى الشعر الشعبي هو الضمير الحي للأمة وللشعب، والذي يخاطب قلوب الجماهير ويعبر عن أحزانها وأفراحها وحاضرها وماضيها، وآمالها، ويواسيها في آلامها ويرشدها نحو القيّم الإنسانية الخالدة ويخلد بطولاتها ويشيد بمآثر رجالاتها على مر الأزمنة والعصور"[1].

تحدث الشاعر عن قيمة الحرية من خلال تمجيده لنوفمبر والثورة والشهداء، وهو يبرز قيمة الحرية، ويدعو إلى المحافظة عليها، ويجعل من الثورة نموذجا للوحدة الوطنية.

نَعْمَلْ نَشَاطْ، وَالحُرُوفْ مْعَ النْقَاطْ وَبْيَدِي مَاطْ، عَنْ لِي ضِدْ الإِنْسَانِيَة

تَحْيَا الجزائر .. ياخي بيك وبيا..

سِلْم او سَلَامْ، وْالتَّحِيَة لِلْعَلَامْ، مُجَاهِدْ قَامْ، يَرحم من جاب الحرية

تحيا الجزائر بيك وبيا"[2]

ومن الدول العربية التي عبّر الشعراء عن أملهم بنيلها للحرية فلسطين، يأمل الشاعر رؤية فلسطين حرة، ورؤية علمها يرفرف شاهدا على حريتها فيقول:

[1] عثمان بولرباح: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2009، ص29.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص53.

"وَانطلَعْ عَلاَم فلسطينْ الكُلْ"[1]

فهو يدعو إلى السعي من أجل تحرير فلسطين.

وكذلك قوله:

"رَفْسْ اِنْجَانِي قَالْ لِلْجَيْشْ تْمَهَّلْ نضْرُبْ ضَرْبَة قَاضِيَة اِنَلْ المَطْلُوبْ

نِحَرَّرْ فِلسْطِيْنْ يَا ربِيْ سَهَّلْ يتْحَرَرْ لَيْنَا قُدْسْنَا بَرْكِّتْ أَيوُبْ"[2]

رابعاً: قيمة التضامن والوحدة

التضامن قيمة إنسانية تقوم على الاشتراك في مواجهة المصاعب، والتعاون ونحن هنا نقتصر على صورة التضامن دفاعا عن الحرية، ومن أنواع الوحدة التي نقصدها الوحدة الوطنية والوحدة القومية.

1- الوحدة الوطنية:

ساهم الأدب الشعبي في التعريف بقضايا الوطن، لذلك "يعد الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم، جزءا من كيانها وهويتها الوطنية ووجودها الحضاري، لهذا عمد الشعراء الشعبيون على توعية الجماهير الشعبية والدعوة إلى الوحدة الوطنية"[3]. ويتميز الأدب الشعبي بتنوع أجناسه الأدبية والشعر أحد هذه الأجناس التي ظهر فيها موضوع الوحدة الوطنية.

ولقد كانت قضية الثورة من أبرز رموز الوحدة الوطنية، ومن أهم القضايا التي ظهرت في الشعر الشعبي الجزائري، ومازالت هذه القضية تلهم الشعراء إلى يومنا هذا

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص96.

[3] زين العابدين بن زيان: الهوية وتجلياتها في الشعر الشعبي الجزائري: أعمال اليوم الدراسي الأول قضايا الشعر الجزائري المعاصر، دار الخلدونية الجزائر، 2016، ص116.

فالثورة مليئة بالقيم الإنسانية، لأن الثورة تحمل الكثير من معاني التضحية والولاء، وحب الوطن والاتحاد والتعاون والصبر لأنها جزء من الحياة الصعبة المتميزة بالأوضاع المزرية نتيجة الطغيان الاستعماري، ولقد وردت قيمة الوحدة الوطنية في "الخيال الرمزي" ومن أمثلتها ما ورد في قول الشاعر:

"ثَارْ الشّعْبْ أُو قَالْ بالعَزْمة نوصلْ وَاتْعَاهدْنَا ضَدْ لَعْدُ مَهْمَا جَارْ

وحّدنَا جْيُوشْنَا مَا نِحْمِلْ ذُلْ شَتّتْنَا عِدْيَانَا هَانتْ لَعْمَرْ

خُضْنَا مَعْرَكَاتْ في الصَّحْرَا وَالتَّلْ شَرّدْنَاهِمْ بَاقْيَا للْيُومْ آثَارْ

واكتْبْنَا تَارِيخْ بِالدَّمْ مسجّلْ في مَارَسْ تِسْعَة أُو عشْرَة لنتِصَارْ

وفِي خَامِسْ جويلْيَة ذَا لْخَبَرْ أُوصَلْ عِيدْ الاسْتقْلاَلْ جَابُوه الشُّطَارْ"[1]

يؤكد الشاعر أن تحقق الاستقلال كان بفعل الوحدة الوطنية، التي تعد قيمة إنسانية تتحقق بفعل تكاثف جهود أفراد المجتمع.

كما يدعو الشاعر شباب الجزائر إلى الوحدة الوطنية مشيرا إلى نتائج الوحدة الوطنية التي عاشها الشعب الجزائري زمن الاحتلال الفرنسي، وبالتالي تصبح للوحدة قيمة إنسانية وتاريخية خلّدت بطولة الشعب الجزائري، "ومن مظاهر وحدة المجتمع الجزائري حب الوطن بكل ما يتضمنه ذلك من معاني ودلالات، وحب الوطن لا يخص البقاع والمباني الأثرية والمناظر الطبيعية فحسب، بل ذلك يعني أيضا وبصفة خاصة، حب الناس والتعامل معهم في سائر أنحاء الوطن، بخلق التسامح والوفاء والكرم والتضامن، وكل

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص118.

الخصال التي يدعو إليها ديننا الحنيف، والتي اشتهرت بها الشعوب الإسلامية عامة، والمجتمع الجزائري خاصة"[1].

في قصيدة سفينة السلام يتحدث الشاعر عن الوحدة الوطنية التي دعا إليها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رحمه الله وذلك من خلال مشروع الوئام بهدف المصالحة الوطنية يقول الشاعر:

"بُوتَفْلِيْقَة كْيْ تْكَلَمْ قَالِنَا عْلىَ الوِحْدةَ هِي اللّي تَعْدَلْ لِبْلاَدْ"[2]

"الوِئَامْ اليَوْم مِثْل السَفينَا سَفِينَتْ سَلاَمْ يَلْزِمْ لِتّحَادْ

الله يَجْمَعْ شَمْلْنَا وَيَلَقِيْنَا فِي جَلْسَاتْ اِرْجَالْ كُرَمَ وَاجْوَادْ

الشّعْبْ اِتْوَحَّد شُوفْ للخَصْلَة الزِيْنَا والوِئَامْ مْعَاه حتى بللّي زَادْ

الحَمْدُ لله رَبِي نَاصِرْنَا رَفْرَفْ يَا عَلاَمْ يَا رَمْزْ الجِهَادْ"[3]

ويذكرنا الشاعر بالوحدة الوطنية ودورها في تحقيق الحرية ومواجهة الاحتلال الفرنسي والقضاء عليه، ليبرز قيمة الوطن، الذي تحرر بدماء الشهداء وبالتالي لا يمكن السماح لأي من يريد أن يمس بأمنه وفي ذلك يقول:

"رَفْرَفْ يَا عَلاَمْ عَنْ طُلْ السِّنِيْنْ سَجَّلْ يَا تَارِيْخْ العَهْد اُو فَيْنَاهْ

وَ الوِحْدَةَ هِيَا سْلاَحْ المُحْبِينْ نْهَضْنَا لِلْجهَادْ لعْدُو حَطَّمْنَاهْ

ذِي مَبَادِئ يَاللّي رَاكُمْ حَيَيْنْ وَاتْفَكَّرْ نوفَمْبَرْ تَارِيْخْ اَقْرَاه

---

[1] عبد الحميد حاجيات: مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال الشعر الملحون، مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، منشورات المجلس، 2002، ص65.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص98.

[3] المصدر نفسه، ص99.

نَصْرْ مِنْ الله وَفَتحٌ مُبِينْ اللِّي مُخْلِصْ فِبْلاَدُو عَرَّفْنَاهْ"[1]

2- الوحدة القومية: يمكن الحديث على التضامن بمفهوم الإحساس القومي حيث يعبّر الشاعر عن مساندته للدول المستعمرة خاصة فلسطين، أو يرصد لنا مشاهدا أثرت فيه كما هو الحال في قصيدة "محمد الدرة" التي تعكس القهر والعدوان الذي يتعرض إليه الشعب الفلسطيني، حيث تتجلى الوحدة الوطنية كقيمة إنسانية من خلالها يجسد الشاعر رغبته في الدعوة إلى تعاون المجتمعات العربية وتحقيقها للوحد القومية، وهنا نلمس صدق الشاعر في التعبير عن مشاعر الإنسانية.

كما يقول الشاعر:

" فِلسطِينْ الصَامْدَة طُفْلَة وطْفَلْ الجِسْمْ اِنْحَلْ وسِلاَحُو لليَومْ بِالحَجرَا "[2]

ويقول كذلك :

"شَفتْ الدُّرة مَاتْ يا رَاجَلْ

الجِسمْ انْحَلْ

اَثَرْ فِيا زَادنِي حَيْرَا"[3]

ويدعو الشاعر إلى الوحدة من أجل تحرير فلسطين معبرا عن قيمة الوحدة والتضامن مع الشعب الفلسطيني المقهور وذلك في قوله:

"يَا عَربْ اتْوَحْدُوا لَيْهَمْ نُوصَلْ

---

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص 42.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

الجِسْمْ انْحَلْ

انْغَطِ الوِديَانْ والوَعْرَا

والجُيُوش مغَطيَة لاَرْضْ تَسْحَلْ

الجِسم انْحَلْ

الأَثَرْ نِمْحُهْ والْجُرَا "[1]

يوجه الشاعر نداءه إلى العرب ويرى أن الوحدة هي طريق الحرية، فالوحدة قيمة إنسانية تهدف إلى مساندة الدول العربية بعضها لبعض.

ويقول:

" وَنوَلِيْ نبْكِي لَحَال المُسْلمِينْ حَالْ الِّي مُخُو اجْمَدْ طَوْلْ مَا فَاقْ

اعْلَى القُدْسْ اللّيْ اتْهَانْ اُفَلَسْطِيْنْ وَعَلَى النّاسْ اللّي تمُتْ فِي العِراقْ

عنْ لبْنَانْ اليْ مْشَتَتْ مِنْسِنِيْنْ شُوفُو غزّة محاصْرة فَاتْ النِطَاقْ

وناَشِدْ كل العَرَبْ واللي فَطِينْ وَاِندّدْ بصْوَاتنَا ضِدْ الفُسّاقْ"[2]

يبكي الشاعر لحال القدس وفلسطين بصفة عامة، والعراق ولبنان، وهذا يحمل بعدا إنسانيا، فهذه الدول أوضاعها صعبة تعاني الحروب، وتحتاج إلى المساعدة. وهو يدعو العرب إلى التنديد بأوضاع هذه الدول. وهذه هي الوظيفة الأساسية للشعر أن يقوم على مبدأ التغيير، "الشعر الشعبي يعد بلا شك سجلا حافلا بالأحداث يتعرف من خلاله على

[1] علي لميزي، الخيال الرمزي، ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص60.

المستوى الفكري والشعوري للأمم والشعوب فهو المرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية وطقوس دينية وأحاسيس فردية أو جماعية"[1]، والشاعر يريد من الشعوب العربية أن تعي بجد ما تعيشه الدول العربية المستعمرة.

كما يدعو إلى الوحدة في قوله:

"بالوحدة نبْنُو السّاس ايْعُود متين تتفاجا عنَّا الغُمة يا رفاقْ

التماسكْ سيْفْ قاطعْ ذُ حدّينْ دونْ الوحدَة مَا يْخَافو عَنْ لَطلاَقْ

التَشْويه اللّيْ اِيشوَّهْ بيهْ الزِينْ بَاه تْقَابَلْ خَالْقِكْ يَوْم الفُرَاقْ

التماسكْ سيْفْ قاطعْ ذُو حدّينْ دونْ الوحدَة مَا يْخَافو عَنْ لَطلاَقْ

التَشْويه اللّيْ اِيشوَّهْ بيهْ الزِينْ بَاه تْقَابَلْ خَالْقِكْ يَوْم الفُرَاقْ"[2]

يرى الشاعر أنّ الوحدة هي التي تحقق تضامن العرب، وأنها الشيء الوحيد الذي يخيف العدو، وموقفه إنساني يعكس قيمة التضامن والدعوة إلى الوحدة – ولو بالكلمة – مع الدول العربية، وقد استعمل أسلوب التكرار(تكرار البيت الشعري)، حيث كرّر بيتين متتاليين ليؤكد على فكرة الاتحاد، وينبه الغافلين.

خامساً: قيمة حسن الضيافة والكرم

حسن الضيافة والكرم من القيم الإنسانية التي وردت في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، "وهي تعد من أعظم مفاخرهم وأسماها، وأكثرها ذكرا في شعرهم، فالتفاوت الطبقي بينهم في الجاهلية جعل الكثير منهم يدين الأغنياء الأشحاء، ويدفع بالكثير من

[1] بلال عمارية: شظايا النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص25.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص 61.

الأغنياء الكرماء إلى عمل الخير"[1]، واستمر وجود قيمة الكرم في الشعر العربي إلى يومنا هذا.

وقد تطرّق الشاعر لميزي إلى قيمة الضيافة ومن نماذج ذلك قوله:

" بِلقَاسَمْ شَفْنَاهْ كُلْ لِيْلَة ضِيْفَة شَهَادة لله مَا هِي تَكَلُوفْ

فَارسْ مِنْ لَخيَار شَاعِرْ بِلعِفَا اِذَا اِقْصَدْتُو وَكْلَكْ لَحْمْ الخُرُفْ"[2]

ويمدح علي لميزي الشاعر أبو القاسم حرز الله فرغم كثرة الضيافة إلاّ أنه يقدم لضيفه لحم الخروف وهذا يدل على الكرم، والشاعر من خلال هذا يعبّر عن حبه لحرزالله، ويمجد حسن الضيافة والكرم، إضافة إلى وجود صفات أخرى كالفروسية وقول الشعر والعفة.

ويقول في قصيدة "منهج الفضلاء":

"رَجَالة هَلْ نِيْفْ مَا هُمْ حَسّادِيْنْ كرّامينْ الضِّيْفْ هَاذُو بُشْرَاهُمْ"[3]

حيث يصف الشاعر جمع من الرجال بكرم الضيافة كقيمة إنسانية تعكس حسن الأخلاق تتنافى مع صفة الحسد، وتؤكد قيمة الترابط الاجتماعي.

سادساً- قيمة المسامحة:

المسامحة من القيم الإنسانية التي تعني الصفح عن أخطاء الآخرين، وبالتالي تجاوز الخلافات، وهي تحقيق الأخوة، لقد وردت هذه القيمة في ديوان "الخيال الرمزي" ومن ذلك قول الشاعر:

---

[1] عبد المرضي زكريا خالد، سالم عبد الخير عياد: القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل ٱسلام – قيمة الكرم والحفة وحسن الجوار نموذجا – مجلة كلية التربية، ع20، جامعة عين شمس، 2019، ص92.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص66.

[3] المصدر نفسه، ص107.

"لاَ ردْ لْقَضَاهْ منْ جَا صاوْبنيِ حَديثْ الرَّسولْ جَا بالْعِطْرْ اوْفَاحْ

نَحْلَفْ مَا يَسْعَاشْ حَدْ منَويْنيْ وَانْطَالبْ منْ كُلْ وَاحدْ فِالسِّمَاحْ

مَا نحْقَرْ مخْلُقْ مَا نَظْلَمْ دونِيْ كُلْشْ بأَمْرو هُو لي سطّْر لَلْوَاحْ"[1]

يتحدث الشاعر عن ذاته مبرزا قيما متعددة أهمها المسامحة، رغم أنه يشير أن علاقته بالكل جيدة.

وعن قيمة المسامحة يقول:

"مِنْ ينْكَر جَمْيْلْ بِلقَاسِمْ يَهْفَا مُسَامَحْ كَريمْ والكَرِيْمْ يْشُوفْ"[2]

فالإنسان المسامح لا ينكر الناس جميله، وتبقى ذكراه راسخة عند محبيه.

ومن بين القيم الإنسانية نجد المسامحة التي وردت في الوئام المدني، وقد حققت نجاحا من خلال القضاء على الانشقاق داخل المجتمع الجزائري، يقول علي لميزي:

بِالوِئَامْ بْلاَدنَا تَرْجَعْ جَنّةَ بَالوِئَام اِنْشْتْتُو قَوْمْ الفَسَادْ

بِالوِئَامْ قلُبْنَا كَامل تهنَا بالوِئَامْ نرَجعُو عادات لجدَادْ

بِالوِئَامْ تْزُلْ عَنَّا ذِي لْمحْنَا بِالوِئامْ اِسَامْحُو مَا كَان عْنَادْ

"بِالوِئَامْ انْخَمدو نَار الفتنَا بِالوِئَامْ الطيشْ مَاعَادِشْ يتْعَادْ"[3]

يكثر أسلوب التكرار (بالوئام) ليدل على قيمة الوئام في إرساء قيم المسامحة وإخماد نار الفتنة وتحقيق هناء القلوب والخروج من المحنة التي عاشها الشعب الجزائري، فالمسامحة لها دلالة تاريخية.

---

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص66.

[3] المصدر نفسه، ص98.

سابعاً- قيمة الصدق

جاء في لسان العرب: "الصدق نقيضُ الكذب"[1] وهو قيمة إنسانية كانت الدعوة إليها واضحة وصريحة في القرآن الكريم، قال عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة آية 119)

ويكون الصدق في الأقوال والأفعال.

يعبر علي لميزي عن صدق مشاعره معبِرا في قصيدة "الشاعر والشعرور" حيث يقول:

"الشِعْرْ إذَا كَانْ جَا بِيْدْ النَحَاتْ يتكلّفْ مَكَارْ حَافِظْ حَرْفْ الميْمْ

وَ إِذَا كَان اِحْسَاسْ فِالشَاعرْ صِفاتْ بِالكلمَة الصَّادْقَة مَوْت العَقِيمْ"[2]

فقول الصدق ككلمة يعتبر قيمة إنسانية تعبّر عن صفات الشاعر وعن إخلاصه في التعبير الشعري، لتكون الكلمة الشعرية تحمل صدق العاطفة وذلك هو أساس الشعر فالتجربة الشعرية تحقق نجاحا عندما تكون تتسم بجمالية فنية معبرة عن تجربة صادقة.

ثامناً: قيمة قول الحق

قول الحق من القيم الإنسانية والأخلاقية التي وردت في ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي إذ يقول:

"المُفْسِدْ اليَوْمْ مِنْ وَطْنِي يَجْنَا عْلَى الجَزَائر أمنا هيهات أنام

كَلْمِتْ حَقْ نْقُولْهَا وَ لو مُتْنَا وإِذَا مُتْتْ عْلىَ الجَزَايرْ مَوْتْ غْرَامْ

وَالغَالِطْ يْرُوحْ وَيوَلِي لَيْنَا وَالمُسَامِحْ عَنْدُ بَابُو مَا يْضَامْ

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج10، دار صادر، بيروت، (د، ت)، (د، ت، ط)، ص193.

[2] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص134.

بَابْ الله مَفْتُوحْ بُشْرَاهْ الجَنَا لاَ تَقْنَطْ مِنْ رَحمْتُو طُولْ الدَوامْ

وَاللي يَسْعَى خَيْرْ لِطْرِيقُو سِرْنَا وَلِلِي طْرِيقُو حَادَة عَايَشْ بُوهَامْ"[1]

تجسد قول الحق كقيمة إنسانية من خلال صرامة الشاعر في قول الحق، فكلمة الحق عنده مرتبطة بالوطن، إذ لا يهمه الموت من أجل الوطن إن كان بسبب قوله للحق، وهو يشجع على قول الحق.

تاسعاً: قيمة الصبر

إذا كان الصبر من القيم الانسانية المهمة التي تساعد الانسان على التغلب على صعوبات الحياة، فإن الشعراء تغنوا به للتعبير عن الشجاعة أو شدة الألم في مواجهة الفجائع، ونجد الشاعر علي لميزي في ديوانه "الخيال الرمزي" يبرز مشاعر الصبر بأشكال مختلفة، لأن صبره تنوع بتنوع الفجائع التي عاشتها. ومن الصبر عنده نجد الصبر على قضاء الله وقدره خاصة في حالة الموت.

والموت حقيقة لا ينجو منها إنسان، ففي القرآن الكريم نجد تأكيدا لموت الكل وذلك في قوله عزّ وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(الرحمن، آية 26)، وموت إنسان ما يخلق حزنا كبيرا عند الأهل والأقارب والأصدقاء، ولكن على الإنسان أن يتقبل هذه الحقيقة، و"للصبر عند المسلمين مفهوم خاصّ وأهمية وفوائد لا يمكن لأمة من الأمم الوصول إليها؛ فالصبر في الإسلام عِزٌّ وأمل"[2]، وقد تحدث الشاعر عن الصبر على فاجعة الموت ويتبين لنا ذلك من خلال الأبيات التالية:

" رِيقِي يَابِسْ وَ الدْمُوعْ عْلَى جَفْنِي وَاَنَا صَابِرْ و الصْبَرْ جَابْ التَنْوَاحْ

نِبْكِي بَكْيَة و أَلْف بَكْيَة تُقْتُلْنِي دَمْ الكِبْدَة انْخَرْجُو قْطْرَا نُو سَاحْ

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص71.

[2] راغب السرجاني: فلسطين واجبات الأمة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص106.

أَعلْى الصَّدِيقْ اللِّي مْخَلْخَلِي ذِهْنِتِي حُبُّو مَا يِسْعَاشْ مَهْمَا غَابْ أُورَاحْ

هَذَا بَابَا كَانْ لِي ضَوْ لْعِينِي وهَذَا بَابَا كَانْ لِي ضَوْ و مِصْبَتحْ

اضْياقِتْ و اضْلاَمِتْ الدِّنيا عَنِّي وشْ يبْقى فاليبر اذا ماتْ انْزَاحْ" [1]

تعبر الأبيات عن قيمة إنسانية تتمثل في الصبر، وتعبّر عن مدى حزن الشاعر على فراق أبيه، فالأب كان بمثابة المصباح الذي ينير شبابه، ونلمس صدق العاطفة كون الشاعر يعبر عن تجربة ذاتية، كما نجد نماذج أخرى تعبّر عن قيمة الصبر على الموت ومنها قوله:

" لا شْرِيك امْعَاكْ فِي الوِحدانية مِن غيركْ مُحَالْ تتفاجى لضْرَارْ

صَبِّرنِي عَنْ حُبْ بِنتِي هنِيَا الكِبْدَة جَفِّتْ و الدمُوعْ علَى لَشْفَارْ

الهَاربْ يُهْرُبْ لَيْك يَا عَالي العُليَا مُلْكِكْ وَاسِعْ رَحِمْتِكْ أوْسَعْ مِعْيَارْ"[2]

فراق الأبناء صعب خاصة عندما موتهم، يعبر الشاعر عن لوعة فراق ابنته، بعد موتها، فدموعه لا تجف، إلا أن رحمة الله واسعة، والشاعر يتضرّع إلى الله، صابرا على فجيعة الموت، وهذه الأبيات تمتاز أيضا بصدق العاطفة كونها تعبّر عن تجربة قاسية، ومن بين أنواع الصبر التي تطرّق إليها علي لميزي نجد الصبر على فراق الولد الغائب، وكل هذا يعكس قيمة الصبر في مواجهة غياب لم الشمل الأسري.

تتعدد هموم الناس، أحزانهم، وآلامهم، ولا يكون إلا الصبر دواء لذلك، ويتحدث الشاعر على الصبر في قضاء الله وقدره في قوله:

الصَّبْر يكُون فِي قَضَاهْ فِي يَومْ الضِّيقْ والنَّكدَه"[3]

الصبر على قضاء الله و قدره قيمة إنسانية ذكّرنا بها الشاعر. فالفرج يأتي بعد الضيق.

---

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

كما تحدث الشاعر عن الصبر على فراق الحبيب في قوله:

يَا لزْرَق نُوصيكْ للعدرَاءْ تَعْزَمْ قَلْبِي يَخْفَقْ مِنْ لَوْحِشْ ضَارِي صَبَّارْ

مِنْ اِفْرَاقْ الزّينْ ابْقِيتْ اِمْعَدِّمْ وَاشْ ايصَفّي خَاطْرِي مِنْ ذَا لَكْدارْ

لاَ طَالِبْ لاَ طبِيبْ مَاهِرْ وَامْنَجَمْ يَنْصُرْنِي بِاعْلاجْ مَا شَاءتْ لَقْدَارْ"[1]

تبدو قيمة الصبر كقيمة إنسانية، من خلال الصبر على المحبوب، فالشاعر يصف لوعة الفراق الذي يعاني منه، ويرى بأن الحب داء لا دواء له، فيجد في الصبر فسحة للفرج علّه يخفف عنه الألم إيمانا بقضاء الله و قدره.

تجلت القيم الإنسانية في ديوان الخيال الرمزي بصور مختلفة، فكانت متنوعة ومنها قيمة الحب التي أخذت بعدا دينا وعبّرت عن المشاعر والعواطف، وكذلك قيمة الخير التي مجّدت فعل الخير، قيمة الحرية وكان هدفها تحقيق السلام الشامل، في حين كان لقيمة التضامن والوحدة الوطنية والقومية دلالة تاريخية عكست الأوضاع الاجتماعية، ومن القيم أيضا حسن الضيافة، المسامحة، الصدق وقول الحق وكلها قيم تعكس الأخلاق الفاضلة وتعبر عن دعوة الشاعر إلى التحلي بها، وتطرّق الشاعر إلى قيمة الصبر، لأهميتها في مواجهة المصاعب والإيمان بالقضاء والقدر.

[1] علي لميزي: الخيال الرمزي، ص114.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري – ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي أنموذجا– توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– الشعر الشعبي الجزائري هو مجموع ما كتبه شعراء الجزائر من شعر يستمد لغته من الشعب، فاللغة العامية هي اللغة التي يستعملها الشاعر الشعبي، ويعبر بها عن قضايا الأمة، لذلك فهذا الشعر يعكس القيم الثقافية والتراثية للمجتمع الجزائري.

– القيم الإنسانية هي مبادئ وأخلاق، يتميز بها الإنسان، تضبط تعاملاته مع غيره، وهي متنوعة كالحب والخير، والكرم وحسن الضيافة، والصدق والصبر وغيرها من القيم.

– يلجأ الشاعر الشعبي إلى توظيف القيم الإنسانية ليعبّر عن أهم المبادئ والأخلاق التي تستلزمها الحياة.

– يزخر ديوان الخيال الرمزي بالكثير من القيم الإنسانية أهمها: الحب، الخير، الحرية، التضامن والوحدة، حسن الضيافة، المسامحة، الصدق، قول الحق، والصبر وغيرها من القيم التي تعكس الصفات الحسنة، وهذه القيم مستمدة من ديننا الحنيف.

– تمثلت قيمة الحب بأبعاد مختلفة وكانت الأكثر حضورا، فكان منها: حب الله، والذي عبّر عن الهوية الدينية للشاعر، ومن خلال هذه القيمة مجّد رسول الله أول من تسامت قيمة حب الله عنده.

– تغنى الشاعر بحب الرسول وهذا الموضوع احتفى به الشعر الجزائري منذ نشأته، لأن هذا الشعر كثرت فيه المدائح الدينة، ودل هذ الحب أيضا على الهوية الدينية، فكانت رؤية الشاعر ترتكز على تمجيد رسول الله، والدعوة إلى نصرته.

– كان لحب المرأة حضورا عبّر عن عاطفة الحب، حيت عكست هذه القيمة مشاعر الشوق وآلام الفراق الذي يعانيه المحب.

– تجلى حب الأب ممثلا قيمة إنسانية تعبّر عن مكانة الوالدين، وترمز إلى البر بهما.

كان حب الوطن قيمة إنسانية عبّرت عن الوفاء له، إذ مجّد الشاعر الجهاد والكفاح والاستشهاد من أجل الوطن فكان ذلك تثمينا للتورة التحريرية المباركة وفي المقابل استحضر الوئام الذي كان وسيلة للتصالح في مرحلة العشرية السوداء. كما تجلت قيمة الخير، معبرة عن أهمية فعل الخير، وأثره على الفرد والمجتمع.

– تطرّق علي لميزي إلى قيمة الحرية، وهي قيمة إنسانية أساسية، ومطلب لا يمكن الاستغناء عنه، وقد عبّر عن فرحة الاستقلال، وعن دور الشعب الجزائري المكافح في استرجاعها بعد أن سلبها منه الاستعمار الفرنسي، كما عبّر عن آماله في استرجاع حرية الدول العربية التي تعاني من الحروب خاصة فلسطين القضية الكبرى، ومن خلال كتابته عنها يكون قد قدّم موقفا إنسانيا.

تقترب قيمة الحرية في مضمونها وفي رؤية الشاعر لها من قيمة التضامن والوحدة لأنّ التضامن والوحدة هما الوسيلة الوحيدة للحفاظ على حرية الأوطان، فكانت الوحدة الوطنية قيمة عكست الأوضاع الاجتماعية والتاريخية، والوحدة القومية دعوة إلى التعاون، واتحاد الدول العربية خاصة قضية فلسطين.

– وظّف علي لميزي قيمة الكرم وحسن الضيافة معبرا عن شيم المجتمع الجزائري، أما المسامحة فكانت قيمة ذاتية واجتماعية عكست الرغبة في تجاوز الواقع إذا سيطرت الخلافات على علاقة أفراده بعضهم ببعض.

– كان حضور قيمة الصبر في ديوان الخيال الرمزي مختلف الأبعاد والرؤى حيث تمحور حول الصبر على قضاء الله وقدرة، وفي الأخير يمكن القول أن هذه القيم وردت في الكثير من الأحيان مترابطة، مما يدل على أهميتها كلها، فكلما زاد عدد القيم الإنسانية

كلما ارتقى الإنسان بأخلاقه ومبادئه، وبذلك فإن رؤية الشاعر تمركزت حول نقل هذه القيم والدعوة إليها.

ملحق

ملحق:

1- التعريف بالشاعر

2- صورة غلاف ديوان "الخيال الرمزي"

التعريف بالشاعر:

هو الشاعر علي لميزي بن عزوز بن أحمد بن الحاج أحمد، من مواليد 20 جانفي 1955 بسيدي خالد ولاية بسكرة، تلقى مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم على يد والد الكريم ابن عزوز كما درس على يد الشيخ أحمد الأمين كانت والدته السيدة الكريمة زغادة رحمة بنت بلقاسم، بن المختار الذي كان شاعرا.

اشتغل بناء لمدة 25 سنة، وتوقف عن هذه المهنة بسبب ظروفه الصحية، وبعد ذلك تفرغ نهائيا لقول الشعر فكتب أول قصيدة (بالروح نفديك يا جزائرنا)، وقد عرف بميله للشعر منذ صغره.

تناول شعره مواضيع الرثاء والهجاء والغزل، كتب الشعر الوطني والاجتماعي، وتميز شعره بفصاحة الكلمة وصدق المشاعر.

شارك في العديد من الملتقيات الشعرية والمناسبات الوطنية، وتحصل على العديد من الجوائز والشهادات التكريمية.[1]

[1] انظر علي لميزي: الخيال الرمزي ص5- ص10.

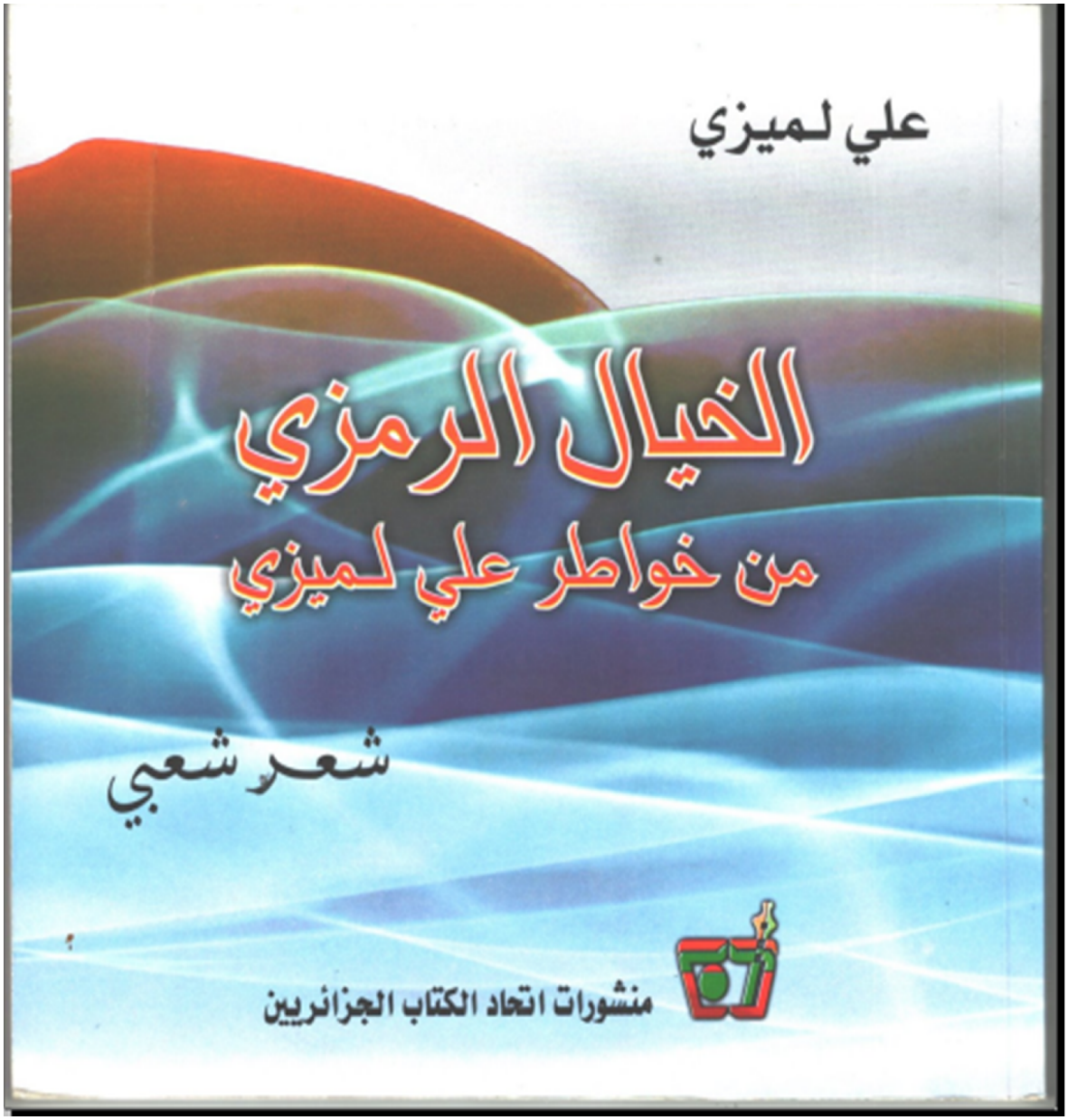
علي لميزي
الخيال الرمزي
من خواطر علي لميزي
شعر شعبي
منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين

لمَّيزي مَعرُوف جدُو زَغَّادَا
بلقَاسِم يَقرَاولُو شُبَّان إصغَار
سَاكِن بِن سِنَان فتَّاك الحِدَّا
وَاهْلاً بِيكُم كَان جِيتُونَا زِيَّار
نَختَمهَا بَاسرَار آيَه فِي السَجْدَا
يَجْعَلكُم فِي جَنتو يمحِي لَوزَار
مِن صَلَّى عَلَيْهْ حَبُّو وَاقتَدَا
يَومْ الضِيق إيسَلكُو مِن حَرْ النَّارْ
ISBN : 978-9947-861-62-2
صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

❖ القرآن الكريم: برواية ورش لقراءة نافع، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (د، ت).

1- المصادر:

1- علي لميزي: الخيال الرمزي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009.

2: المراجع العربية

2- أحمد بن عاشور: ديوان الشاعر بن قيطون، (د، ط)، (د، ت، ط).

3- أحمد محمد الحوفي: الغزل في العصر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ط2، (د، ت، ط).

4- أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979.

5- بوجمعة بوبعيو وآخرون: صورة الزعيم في الخطاب الشعري الجزائري الحديث -الأمير عبد القادر الجزائري نموذجا-، مخبر الأدب القديم والحديث، جامعة باجي مختار عنابة، (د، ط)، (د، ت، ط).

6- الجاحظ: الحيوان ج3، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965.

7- حسين نصّار، الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، لبنان، ط2، 1980.

8- رابح لعوبي: اتجاهات الشعر التونسي من خلال رحلة في العبير ط1، 2005.

9 راغب السرجاني: فلسطين واجبات الأمة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

10- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، در المعارف، القاهرة، ط11، (د، ت، ط).

11- الطاوس حمايدية: حب الوطن، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.

12- ابن طباطبا: عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

13 - عثمان بولرباح: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2009.

14- العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر ، الجزائر، (د، ط)، 2007.العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير، دار الشرق للطباعة و النشر و التوزيع،(د، ط)،(د، ت، ط)، 2008.

15- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه – دراسة ونقد–، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2013.

16- عبد القادر بن عماش: الموهم في ديوان الشعر الملحون، ج1، موفم للنشر، مطبعة وحدة الرعاية، الجزائر، 2009.

17- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.

18- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (د، ط)، (د، ت، ط).

19- قيس راهم: ريشة وارباح، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.

20- لمباركي بلحاج: ألوان وفنون من الفصيح والملحون، منشورات السهل، (د، ط)، 2009، ص77.

21- أبو عبد الله محمد بن أحمد: ديوان ابن مسايب،(د، ط)، 2007.

22- محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، (د، ط)، 1998.

23- محمد السعيدي: المرأة في الملحون، (شعراء الملحون بين ثقافيتين العالمة والشعبية)، جمعية هواة الملحون، مراكش، (د، ط)، 2007.

24- محمد شحرور: الإسلام والإيمان، منظومة القيم، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996.

25- محمد صالح المنجد: الصبر على طاعة الله، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، اسكندرية، (د، ط)، (د، ت، ط).

3 - المعاجم:

26- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، ط3، (د، ت، ط)..

27 - جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط7، 1992.

28- محمد بن أبي ببكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، (د، ط)، 1986.

29- ابن منظور: لسان العرب، مج10، دار صادر، بيروت، (د، ت)، (د، ت، ط).

30- ابن منظور: لسان العرب، مج4، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ط).

4- الدوريات

أ- المجلات:

31- حياة مستاري: الشعر الشعبي العربي - الجذور والمفاهيم-، ع18، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1- الجزائر، جوان 2017.

32- خديجة عمراوي، لبنى حشوف: الوئام المدني و المصالحة الوطنية كآلتيان لتحقيق الاستقرار في الجزائر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، مج02، ع1، جانفي 2020.

33- عبد العزيز شويط: صورة المرأة المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري، دراسة لعينات شعرية مجموعة من منطقة الشمال القسنطيني، مجلة الناص، جامعة جيجل، مج16، ع30، ديسمبر 2021.

34- عبد اللطيف حني: البنية اللغوية والأسلوبية في الخطاب الشعري الشعبي الجزائري، - ديوان ابن مسايب نموذجا، مجلة الأثر، ع14، جوان، 2012.

35- نصيرة ريلي: الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، أبوليوس، مج 09، ع 02، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعدية- سوق أهراس-الجزائر-جويلية 2022.

36- عبد المرضي زكريا خالد، سالم عبد الخير عياد: القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل ٱسلام - قيمة الكرم والحفة وحسن الجوار نموذجا - مجلة كلية التربية، ع20، جامعة عين شمس، 2019.

37- مصطفى شربال: مفهوم القيم في الفلسفة والعلوم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج4، ع4، جامعة محمد الصديق بن يحي، أكتوبر 2021.

ب- أعمال الملتقيات:

38- عبد الحميد حاجيات: مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال الشعر الملحون، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، منشورات المجلس، 2002.

39- فاطمة الزهراء معزوز: تجليات الهوية في الشعر الجزائري المعاصر في ظل العولمة الثقافية أعمال اليوم الدراسي الأول قضايا الشعر الجزائري المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، 2016.

40- زين العابدين بن زيان: الهوية وتجلياتها في الشعر الشعبي الجزائري: أعمال اليوم الدراسي الأول قضايا الشعر الجزائري المعاصر، دار الخلدونية الجزائر، 2016.

5- المراجع الالكترونية:

41- محمد مروان: مفهوم القيم الإنسانية: محمد مروان: مفهوم القيم الإنسانية: https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

42. حسن العطار: القيم الإنسانية وأثرها في الإنسان والمجتمع: https://elaph.com/Web/opinion/2020/03/1286919.html

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الشعر الشعبي الجزائري – المفهوم، الأنواع ،الخصائص، والقيم –	
أولاً: الشعر الشعبي الجزائري – المفهوم، الأنواع، والخصائص –	08
1- مفهوم الشعر الشعبي الجزائري	08
2- أنواع الشعر الشعبي الجزائري	13
3- خصائص الشعر الشعبي الجزائري	17
ثانياً: القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري	23
1- مفهوم القيمة لغة واصطلاحاً	24
2- نماذج من القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري	26
الفصل الثاني: القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي"	
أولا: قيمة الحب	32
ثانيا: قيمة الخير	41
ثالثاً قيمة الحرية	44
رابعاً: قيمة التضامن والوحدة	45
خامساً: قيمة حسن الضيافة والكرم	50
سادساً: قيمة المسامحة	50
سابعاً: قيمة الصدق	53
ثامناً: قيمة قول الحق	53
تاسعاً: قيمة الصبر	54
خاتمة	58
ملحق	
قائمة المصادر و المراجع	67
فهرس الموضوعات	73
ملخص	

ملخص:

تنوعت القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري إذ يلجأ الشاعر إلى توظيفها لما لها من دور في التأثير على المتلقي، لذلك كان بحثنا بعنوان: "القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري – ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي أنموذجا – وقد طرحنا من خلاله الإشكالية التالية:

ماهي تجليات القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي" لعلي لميزي؟ وتفرعت عنها إشكاليات أخرى تتعلق بالشعر الشعبي والقيم الإنسانية، وقد اخترنا المنهج الموضوعاتي كونه مناسبا لطبيعة الموضوع،أما عن محتوى البحث فجاء في فصلين، الفصل الأول عنوانه: الشعر الشعبي الجزائري – المفهوم، الأنواع، الخصائص، والقيم– تطرقنا فيه إلى:الشعر الشعبي الجزائري– المفهوم، الأنواع، والخصائص– ونماذج من القيم الإنسانية في الشعر الشعبي الجزائري.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: القيم الإنسانية في ديوان "الخيال الرمزي" تطرقنا فيه إلى: قيمة الحب، قيمة الخير، قيمة الحرية، قيمة التضامن والوحدة، قيمة حسن الضيافة والكرم، قيمة المسامحة، قيمة الصدق، قيمة قول الحق، قيمة الصبر.

وتهدف الدراسة إلى معرفة تجليات القيم الإنسانية في ديوان الخيال الرمزي.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعبي، القيم، الإنسانية. الخيال الرمزي.

Abstract :

Human values in Algerian folk poetry varied as the poet resorted to employing them because of their role in influencing the recipient, so our research was entitled: "Human Values in Algerian Folk Poetry – Diwan "Symbolic Imagination" by Ali Lamizi as an example – through which we posed the following question :

What are the manifestations of human values in Ali Lamizi's "Symbolic Imagination" Divan? Other issues related to popular poetry and human values, and we chose the thematic approach as it is appropriate to the nature of the subject, as for the content of the research, it came in two chapters, the first chapter is entitled: Algerian Popular Poetry – Concept, Types, Characteristics, and Values – in which we dealt with: Algerian Popular Poetry – Concept, Types, Characteristics, and Examples of Human Values in Algerian Popular Poetry.

The second chapter was titled: Human Values in the Diwan of the Symbolic Imagination: The value of love, the value of goodness, the value of freedom, the value of solidarity and unity, the value of hospitality and generosity, the value of forgiveness, the value of honesty, the value of telling the truth, and the value of patience.

The study aims to identify the manifestations of human values in the Diwan of the Symbolic Imagination.

Keywords: Poetry, folklore, values, humanity. Symbolic imagination.